وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشّهيد الشّيخ العربي التبسّي– تبسّة
كلّيّة الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة ماستر (ل، م، د) في اللّغة والأدب العربي

تخصّص: لسانيات عربية

طبقات المعنى وعلاقتها بالتّرادف والمشترك اللفظي دراسة في "فقه اللغة وأسرار العربية" لأبي منصور الثّعالبي

إعداد الطالبتين:
- دعاء عاشوري
- منـــى لعبيـدي

إشـراف الدكتـور:
- عبد الحميد عمروش

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
كمال الدين دويشين	أستاذ مساعد "أ"	جامعة العربي التبسّي	رئيســـــا
عبد الحميد عمروش	أستاذ محاضر "أ"	جامعة العربي التبسي	مشرفا ومقرّرا
سمـرة عمـر	أستاذ محاضر "أ"	جامعة العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2023 – 2022

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشّهيد الشّيخ العربي التبسّي– تبسّة
كلّيّة الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة ماستر (ل، م، د) في اللّغة والأدب العربي

تخصّص: لسانيات عربية

طبقات المعنى وعلاقتها بالتّرادف والمشترك اللفظي دراسة في "فقه اللغة وأسرار العربية" لأبي منصور الثّعالبي

إعداد الطالبتين:

- دعاء عاشوري
- منـــى لعبيـدي

إشـراف الدكتـور:

- عبد الحميد عمروش

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
كمال الدين دويشين	أستاذ مساعد "أ"	جامعة العربي التبسّي	رئيســـــــا
عبد الحميد عمروش	أستاذ محاضر "أ"	جامعة العربي التبسي	مشرفا ومقرّرا
سمـرة عمــر	أستاذ محاضر "أ"	جامعة العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2023 – 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وامتنان

بسم الله الرّحمن الرّحيم:

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 105].

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه مِلءَ السماوات والأرض..

بعد الحمد والشّكر لله عزّ وجلّ، نتقدّم بفائق الشكر والامتنان لأستاذنا الفاضل الدكتور "عبد الحميد عمروش" على عنايته المستمرة ومساعدته، وعلى نصائحه التي كانت تشجيعا لنا لإتمام هذا البحث.

والشكر موصول للجنة المناقشة الموقّرة، كل من الأستاذين: الدكتور كمال الدين دويشين، والدكتورة سمرة عمر على قبولهما مناقشة بحثنا، وتجشمهما عناء قراءته.

لكم منّا أساتذتنا الأفاضل فائق الاحترام والتقدير..

وأخيرًا، وليس آخرًا لا ننسى إدارة قسم اللغة والأدب العربي، على حسن تعاملهم، وجهودهم الحثيثة في خدمة العلم والمعرفة.

لكلّ هؤلاء نقول: شكـــــــرًا لكم.

مقدّمـة

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيّدنا ونبيّنا محمد صلى الله عليه وسلّم، وبعد:

لغتنا العربية تتضمن العديد من المواضيع التي تمت دراستها، بل ولا تزال تدرس إلى غاية اليوم، فقضية المعنى وما يحيط بها من رؤى وقضايا، أخذت اهتمام العماء والمشتغلين باللغة العربية منذ أقدم العصور، وظاهرتا الترادف والمشترك اللفظي من أهم الظواهر اللغوية التي لها علاقة وطيدة بالدلالة والمعنى؛ لما لهما من أثر بالغ في توسّع وإثراء اللغة، وكونهما مظهرا من مظاهر العبقرية فيها، ويرى الدّارسون العرب أن الترادف والمشترك اللفظي قضيتان مختلفتان، ففي حين أن الأولى عُنيت بالألفاظ؛ أي أن يدل أكثر من لفظ على معنى واحد، فإن الثانية هي شمول لفظ على عدة معان؛ حيث أنهما كانتا محل نزاع وخلاف بين اللغوين القدماء والمحدثين على السواء.

وهذه الظواهر اللغوية تتجلى في كتاب فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي بشكل مغاير تماما عما ألفه الباحثون، فهي عندة مادة للمعنى، بل هي طبقات للمعنى، تتقارب حينا، حتى نقول: إنها من المترادفات، وتبتعد حينا آخر، حتى أننا لنستطيع القول إنها من المشترك اللفظي، وكل هذا حسب سياق ورودها.

وموضوعنا هذا الموسوم بـ: "**طبقات المعنى وعلاقتها بالترادف والمشترك اللفظي، دراسة في فقه اللغة وأسرار العربية لابن منصور الثعالبي**"، هو بحث يشمل علاقة كل من الترادف والمشترك اللفظي في كتاب الثعالبي بالتدرج في المعنى، وتتجلى وتبرز أهمية هذا الموضوع في كونه حلقة وصل بين الألفاظ والمعاني، وأنه موضوع حائز ونائل على الكثير من الاهتمام قديما وحديثا، وهذا ما يجعله محل بحث متجدّد.

فكيف تجلّت طبقات المعنى (التدرّج في المعنى) في كتاب الثعالبي وما علاقتها بالترادف والمشترك اللفظي؟ وكيف كانت ألفاظ اللغة ترد في سياقات تقترب مرة من الترادف، ومرة أخرى من المشترك اللفظي؟

كان موضوعنا هذا الشغل الشاغل طيلة مدة البحث، ونظرا لما تم ذكره سابقا حول الترادف والمشترك اللفظي، فقد خرجنا من ذلك بعدة نقاط كأسباب وحوافز لاختيار هذا الموضوع.

أولا: هذا الموضوع الذي هو بحث في ظاهرتي الترادف والمشترك اللفظي، وعلاقتهما بالمعنى، له صلة وثيقة جدا باللغة العربية، وهو موضوع يستحق النظر والتوقف فيه طويلا لإبراز خصائصه، وجمالية الألفاظ والمعاني العربية فيه.

ثانيا: معرفة المنهج والطرائق التي درس بها اللغويون والباحثون العرب هذه الظواهر اللغوية، وكذلك الكشف عن آليات وسبل معالجة الموضوع، وكيف يمكننا الاستفادة والاستعانة بمجهوداتهم في ضوء الدلالية أو المعارف الدلالية حاضرا، وقد كان اختيارنا لكتاب الثعالبي لمعالجته لهذا الموضوع الركيزة الأساسية لذلك.

ثالثا: من خلال هذا الموضوع ندرك كم أن طبقات المعنى أو التدرج في المعنى يسهم ويساعد على إدراك جملة من المعاني، والدلالات المتفرّدة والألفاظ، بل ويتعدى ذلك في اللغة العربية، ويجعل منها لغة بعيدة الغور، عميقة المعنى.

وقد عتمدنا في دراسة بحثنا هذا على المنهج الوصفي؛ لكونه يسهم في بيان وإيضاح وكشف وحدات هذا الموضوع بطريقة علمية بيّنة، ويبحث هذا المنهج ويكشف عن الأساليب والتغيرات في ظاهرتي الترادف والمشترك اللفظي، حيث نقوم بوصف حالة الألفاظ والمعاني ثم نقوم بعد ذلك بتحليلها، وشرح دلالاتها من خلال معجمات عربية أخرى.

وكأي بحث علمي لم يخلُ بحثنا من الصعوبات والعقبات، ومن بين أبرز هذه الصعوبات قلة المصادر التي تناولت موضوع طبقات المعنى، وقلة الدراسات في هذا الموضوع، حتى لا نكاد نجد دراسات تطرقت لهذا الموضوع بشكل كامل، ولذلك ألجأتنا الضرورة في كثير من الأحيان إلى الاعتماد كليّا على فهمنا الخاصّ، كذلك ضيق الوقت لإنجاز مثل هذا النوع من الأبحاث.

وقد تضمّن بحثنا هذا على مدخل مفاهيمي للمصطلحات المفاتيح، وفصلين أحدهما نظري، والآخر تطبيقي، ولكل فصل من هذين الفصلين مبحثين، تسبقهم مقدمة، وتلحقهم خاتمة مع فهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

وقد أوردنا في المدخل بعض المفاهيم الأساسية للبحث، كالطبقة، والمعنى، والمشترك، واللفظ، والمشترك اللفظي، والترادف.

وقد جاءت مفاصّ هذه الدراسة على الشكل التالي:

الفصل الأول الذي عنوانه "طبقات المعنى وعلاقته بالترادف والمشترك اللفظي"، وقد احتوى على مبحثين أساسيين هما؛ المبحث الأول: طبقات المعنى وعلاقتها بالترادف، ومبحث ثان بعنوان: طبقات المعنى وعلاقتها بالمشترك اللفظي.

الفصل الثاني الموسوم بـ: "الترادف والمشترك اللفظي وعلاقتهما بطبقات المعنى نماذج تطبيقية"، يندرج تحته مبحثان أساسان، المبحث الأول: علاقة الترادف بطبقات المعنى وتطبيقاته، ومبحث ثان بعنوان: علاقة المشترك اللفظي بطبقات المعنى وتطبيقاته.

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع التي فتحت لنا آفاق البحث في هذا الموضوع، ونذكر منها: "كتاب الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم" لمحمد بن صالح الشايع. وكتاب "الترادف في اللغة لحاكم مالك الزيادي". وكتاب "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" للسيوطي، وكذا كتاب "الكتاب" لسيبويه، وغيرها من المصادر والمراجع.

وفي الختام يطيب لنا أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ الفاضل الدكتور "عبد الحميد عمروش" الذي كان وراء هذا البحث، منذ أن كان فكرة، إلى أن استوى وصار بحثا، توجيها وتقويما، فلا نجد في هذا المقام إلا أن نجازيه بدعوة صادقة في ظهر الغيب، كما نتقدّم بالشكر إلى لجنة المناقشة الموقّرة على تحمّلها عناء قراءة هذه الأوراق البحثية، فلهم منّا كل التقدير.

نرجو من المولى عزّ وجلّ أن يوفقنا في هذا البحث، وأن نكون قد أوفينا واستوفينا، وأفدنا واستفدنا، وأن يكون بحثنا هذا مفتاح عبور لآفاق علمية أرحب.

مدخل إلى المفاهيم الأساسية

في مفهوم الطبقة:

إن فكرة الطبقات تقودنا إلى التوقف قليلا عند المدلول اللغوي والاصطلاحي للفظة، حتى يتبيّن معناها في باقي العلوم والمعارف التي وظفت فيها، بدءا بمفهومها في الوضع اللغوي، وانتهاءً بمفهومها في الوضع الاصطلاحي.

أ. الطبقة في الوضع اللغوي:

ورد في معجم مقاييس اللغة أن: "الطاء والباء والقاف أصل صحيح واحد وهو يدل على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يغطيه، من ذلك الطبق، تقول أطبقت الشّيء على الشيء فالأوّل طبق للثاني، وقد تطابقا ومن هذا قولهم أطبق الناس على كذا، كأن أقوالهم تساوت حتى لو صير أحدهما طبقا للآخر لصلح"[1].

ويقول ابن منظور في لسان العرب: "طبق غطاء كل شيء والجمع أطبقا وقد أطبقه وطبقه فانطبق وتطبق، غطّاه وجعله مطبقا ومنه قولهم؛ لو تطبقت السماء على الأرض ما فعلت كذا، وفي الحديث حجابه النور لو كشف طبقه لأحرفت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره، الطّبقُ، كل غطاء لازم على الشيء، وطبق كل شيء ما ساواه والجمع أطباق"[2].

نستنتج مما سبق أن المفهوم اللغوي للفظة الطبقة بدور حول الغطاء أي وضع الشيء مبسوط على مثله حتى يغطيه هو الطبق وهو الغطاء اللازم على الشيء.

ب. الطبقة في الوضع الاصطلاحي:

لم يكن هناك حداً اصطلاحياً لمفهوم الطبقة، إلا في الدراسات الدينية خصوصا ما تعلق منها بالقراءات أو روايات السنة.

عرّف أبو الفضل العراقي الطبقة اصطلاحا بقوله: "فإن مدلول الطبقة لغة؛ القوم المتشابهون، وأما في الاصطلاح فالمراد؛ المتشابه في الأسنان والإسناد وربما اكتفوا

[1]. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت)، 439/3.
[2]. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1956، 88/9.

بالمتشابه في الإسناد..."[1]، ما نفهمه هنا أن مصطلح الطبقة لم يوجد لها بعداً اصطلاحياً إلا في الدراسات الدينية، حيث عرّفها هنا أبو الفضل العراقي على أنها التماثل والتشابه في الأسنان والإسناد.

في مفهوم المعنى

أ. المعنى في الوضع اللغوي:

تشير مادّة (ع، ن، ي) في المعجم اللغوي العربي إلى المعاني الآتية:

عَنَيْتُ الشيءَ أعنيه إذا كنت قاصدا له. وعنت القربة بماء كثير تعنو، لم تحفظه فظهر. وأعناء الوجه جوانبه. وعَنَوْتُ الشيءَ أبديته. وعنت الأرض بالنبات وأعنتْه أظهرته. وعناه الأمرُ يعنيه عناية وعُنِيًّا: أهَمَّهُ، وعَنَيْت فلانا عَنْيا أي قصدته. وعَنَيْتُ بالقول كذا: أردت. ومعنى كل كلام ومعناته ومعْنِيَّتُه: مقصِدُهُ. يقال: عرفت ذلك في معنى كلامه ومعناةِ كلامه، وفي معْنِيِّ كلامه. ومعنى كل شيء: محنته وحاله التي يصير إليها أمره. والمعنى والتفسير والتأويل واحد[2]، والمعنى في كل ذلك تقريبا هو الإظهار والقصد.

ب. المعنى في الوضع الاصطلاحي:

للمعنى في التراث اللغوي العربي مكانة رفيعة، وقد نشأت البلاغة– كغيرها من علوم العربية– في ظل انشغال بالمعنى، ويذهب الرمّاني إلى أن المعنى: "مقصد يقع البيان عنه باللفظ"[3]. وهذا ما ذهب إليه أبو هلال العسكري عندما يقول:" المعنى هو القصد الذي يقع به القول"[4]، فما أعنيه هو ما أقصده.

---

[1]. أبو الفضل عبد الرحيم، شرح التبصرة والتذكرة، تح: عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، 342/2، 343.

[2]. ابن منظور، لسان العرب، 314/10–317.

[3]. ينظر: عباس أمير، المعنى القرآني بين التفسير والتأويل دراسة تحليلية معرفية في النص القرآني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط01، 2008، ص32).

[4]. أبو هلال العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، الفروق اللغوية، دار العلم، بيروت، لبنان، 33/01–34.

ويرى ابن فارس أن الاسم دلالة على المعنى، يقول: "وإنّما جُعل الاسم تنويها ودلالة على المعنى لأن المعنى تحت الاسم"[1]، أي وراءه.

وقد فاضل العرب قديما بين الألفاظ والمعاني وأيهما أسبق، وكان الجاحظ من أبرز من قدّم الألفاظ على المعاني، يقول ابن جنّي: "أول ذلك عنايتها بألفاظها، فإنها لما كانت عنوان معانيها رتّبوها، وبالغوا في تحبيرها وتحسينها، ليكون ذلك أوقع لها في السمع، وأذهب بها في الدلالة على القصد"[2]. ويعلّل ذلك بقوله: "فكأن العرب إنّما تحلّي ألفاظها عناية بالمعاني التي وراءها، وتوصّلا بها إلى إدراك مطالبها"[3].

ويوضّح الجرجاني الفرق بين المعنى، ومعنى المعنى بقوله:"تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثمّ يفضي بك ذاك المعنى إلى معنى آخر"[4].

والمعاني لا تظهر إلا بالدلالة عليها، يقول الجاحظ: "المعاني القائمة في صدور الناس المتصوّرة في أذهانهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفيّة ومحجوبة مكنونة"[5]. فأهم صفة للمعنى كما يظهر من كلام الجاحظ هي الخفاء.

وقد قسّم علماء العربية معاني الألفاظ بحسب الاستعمال إلى قسمين:

الأوّل: معاني حقيقية أو وضعية وهي التي تفهم من الألفاظ عند إطلاقها.

---

[1]. أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط01، 1993، ص 89.

[2]. ابن جنّي، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 2003، 238/01.

[3]. ابن جنّي، الخصائص، 241/01.

[4]. الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمّد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط03، 2001، ص 177.

[5]. الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط07، 1998، 01/ 75.

الثاني: معاني مجازية، ويطلق عليها معاني المعاني، ويطلق عليها أيضا أغراض الكلام، وتدرك من خلال السياق[1]. ونرى أن الدلالة تحيل إلى المعنى وليست هي المعنى، فالدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان، كما يقول الجاحظ.

في مفهوم المشترك:

المشترك وهو ما أجمع فيه شيئان مختلفان، وسنحاول تعريفَه لغويا واصطلاحيا كالتالي:

أ. المشترك في الوضع اللغوي:

لفظة المشترك تنحدر من مادة (ش ر ك)، فقد وردت لفظة شرك في معجم العين، حيث قال الفراهيدي: "الشر؛ ظلم عظيم، والشركة؛ مخالطة الشريكين، واشتركنا بمعنى تشاركنا، و[جمع] شريك شركاء، وأشرك، قال لبيد

تَطِير عَدائِد الأَشْرَاك شَفَعًا *** ووتْراً والزَعَامةُ لِلْغُلام

وتقول الأم المرأة؛ هذه شريكتي، وفي المصاهرة تقول؛ رغبنا في شِرْكِكُمْ وصِهْرِكم"

والشِّراك: سير النعل، شرّكت النعل تشريكا. والشَّرَكُ: أخاديد الطريق الواضح الذي تَلْحَبُه الأقدام والقوائم، قال:

عمى شَرَك الأقطار بيني وبينه *** مراري مخشي به الموت ناضد

والطريق مُشْتَرَكٌ، أي، الناس فيه شُرَكاء، وكل شيء كان فيه القوم سواء فهو مُشْتَرَكٌ"[2]، وما نفهمه هنا أن المشترك هو كل ما اشترك فيه شخصان فهو مشترك أي الناس فيه شركان.

ويضيف ابن منظور في لسان العرب "شرك؛ الشّركة تشَاركنا، وقد اشْتركَ الرجلاَن تشاركا وشارك أحدهما الآخر"[3].

---

[1]. ينظر: محمد محمد يونس، علم التخاطب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، ط 01، 2006، ص 143.

[2]. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د، ط)، (د، ت)، 293/5، 294.

[3]. ابن منظور، لسان العرب، 448/10.

أمّا في المعجم الوسيط "فالمشترك رجل مشْتَرك، مهموم يُحدّث نفسه، ولفظ مشترك؛ له أكثر من معنى ومال أو أمر مشترك لك ولغيرك فيه حصة"[1].

ومما سبق نستنتج أن المشترك في مدلوله اللغوي من الاشتراك أي أن كل أمر أو شيء لك ولغيرك فيه جزء أو حصة فهو مشترك وهو من الشراكة أي المخالطة.

ب. المشترك في الوضع الاصطلاحي:

قد حدّده أهل الأصول بأنه: "اللّفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين، فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة أو اختلف الناس فيه، فالأكثرون على أنه ممكن الوقوع لجواز أن يقع إما من واضعين بأن بضع أحدهما لفظا لمعنى ثم يضعه الآخر معنى آخر"[2].

وقد عرّفه السرسخي بقوله: "وأما المشترك فكل لفظ يشترك فيه معانٍ أو أسامٍ لا على سبيل الانتظام بل على احتمال أن يكون كل واحد هو المراد به على الانفراد إذا تعيّن الواحد مرادا به انتفى الآخر مثل اسم العين فإنه للناظر ولعيم الماء وللشمي وللميزان وللنقد من المال وللشيء المعين لا على أن جميع ذلك مراد بمطلق اللفظ ولكن على احتمال كون كل واحد مراد بانفراده عند الانطلاق"[3].

يتبيّن لنا من خلال التعريفات السابقة أن حد المشترك الاصطلاحي هو اللّفظ الواحد الذي يدل على العديد من المعاني المختلفة.

في مفهوم اللفظ:

الألفاظ هي لبنة اللغة التي أسست كيانها ومن ثم كانت أولى مباحث وموضوعات البحث اللغوي، ومن هنا سوف نتطرق إلى مفهوم اللفظ في معناه اللغوي والاصطلاحي:

أ. اللفظ في الوضع اللغوي:

جاء في كتاب العين أن اللفظ هو: "الكلام ما يلفظ بشيء إلا حفظ عليه، واللفظ أن ترمي بشيء كان في فيك، والفعل لفظ يلفظ لفظا، والأرض تلفظ الميث أي ترمي به، والحر

---

[1]. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004، ص480.

[2]. جلال الدين السيوطي، الزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار التراث، القاهرة، مصر، ط3، (د، ت)، 369/1.

[3]. السرخسي، أصول السرسخي، تح: أبو الوفاء الأفغاني، (د، ط)، (د، ت)، 126/1.

يلفظ الشيء يرمي به إلى الساحل، والدنيا لافظة ترمي بمن فيها إلى الآخرة، ولفظ فلان مات"[1]. ومن خلال قول الخليل نرى أن اللفظ هو ما يُلفظ به من الكلام وفي مفهوم آخر هو الرمي.

وجاء في لسان العرب أن اللفظ هو: "أن ترمي بشيء كان فيل والفعل لفظ الشيء، يقال، لفظت الشيء من فمي ألفظه لفظاً، رميته، وذلك الشيء لفاظة"[2].

يتبيّن لنا من خلال قول ابن منظور أن المعنى للغوي للفظ يدور حول نطاق واحد ألا وهو الرمي.

ويقول الزمخشري أن اللفظ هو: "لفظ النوى وكأنها لفظ العجم ولفيظة ما لفظ منه ولفظ اللقمة من فمه ورمى باللفاظة وهي ما يلفظ"[3].

في صدد الأقوال السابقة نرى أن اللفظ في اللغة يدور حول مفهوم واحد وهو الرمي.

ب. اللفظ في الوضع الاصطلاحي:

اللفظ هو: "المنطوق الذي يتكلم به اللسان أيا كان قدره وكمه، وهو شكل ويقابل المعنى وبناء على ذلك أيضا فاللفظ هو أداة الإشارة إلى هذه الفكرة الذهنية المجردة وهو الحامل لها والمعبر عنها"[4].

قال الجرجاني في كتابه التعريفات، أن "اللفظ هو ما يتلفظ به الإنسان أو في حكمه مهملاً كان أو مستعملاً"[5].

والمقصود بالأقوال السابقة أن اللفظ يتمثل في صفة النطق الذي يلفظ به الإنسان وهو الحامل المادي للمعنى.

---

[1]. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، 93/4.

[2]. ابن منظور، لسان العرب، 509/5.

[3]. الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، 173/2.

[4]. عبد السلام السيد حامد، الشكل والدلالة دراسة نحوية للفظ والمعنى، دار غريب، القاهرة، مصر، (د، ط)، (د، ت)، ص17.

[5]. الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1985، ص203.

في مفهوم المشترك اللفظي:

المشترك اللفظي علامة واضحة في اللغة العربي، وهو بكثرته ميزة من مميزاتها، وعامل من عوامل تنميتها، وقد تنبّه العلماء له وأشاروا إلى شواهده والمعاني التي تدور ألفاظه حولها، فالمشترك اللفظي هو اللفظ الواحد الذي يطلق على معانٍ عديدة ليس بينها ما يجمعها ولا تكون متقاربة أو متشابهة فيما بينها.

يقول هادي نهر: "يختصر فتدريس المشترك اللفظي بتقريره أن؛ الكلمة لها على وجه العموم من المعاني بقدر ما لها من الاستعمالات، ولكن كل معنى منها مستقل عن المعاني الأخرى، إذ أنه لا يكون في ذهننا عند استعمال الكلمة إلا معنى واحد"[1]، أي أنه لكل لفظة العديد من المعاني حسب مكان استخدامها فعند استخدام هذه اللفظة ت يتبادر إليها إلا معنى واحد، لأن كل معنى من هذه اللفظة مستقل عن باقي المعاني الأخرى.

ويقول ابن فارس أن معنى الاشتراك أن تكون اللفظة مختلفة لمعنيين أو أكثر[2].

وقد قال السيوطي أن؛ "المشترك يقع على شيئين ضدّين وعلى مختلفين غير ضدّين فما يقع على الضدّين كالجون والجلل وما يقع على مختلفين غير ضدّين كالعين"[3].

نستنتج مما سبق ومن خلال هذه التعريفات أن المشترك اللفظي هو ما اتحد لفظه واختلف معناه.

في مفهوم الترادف:

تعتبر ظاهرة الترادف سمة من سمات اللغة العربية التي كثر حولها النقاش والجدل قديما وحديثا، وسنحاول الوصول إلى معنى الترادف في اللغة والاصطلاح كما يلي:

---

[1]. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، إربد، الأردن، ط1، 2007، ص398.

[2]. ابن فارس، الصحابي، تح: أحمد صقر، القاهرة، مصر، (د، ط)، (د، ت)، ص456.

[3]. جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص387.

أ. الترادف في الوضع اللغوي:

يقول ابن منظور "ردف؛ من الرّدف ما تبع الشيء وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف، والجمع الرُّدافى"[1].

وجاء في معجم الوسيط "ردفه ردفا؛ ركب خلفه وتبعه وردفه أمر؛ دهمه، والترادف؛ ترادف الكلمتين أن تكونا بمعنى واحد"[2].

يتبيّن لنا من خلال هذه المدلولات اللغوية أن الترادف من مادة (ر د ف) ومعناها هو أي شيء تبع شيئا أو ركب خلفه وترادف لفظتين أي أن تكونا بمعنى واحد.

ب. الترادف في الوضع الاصطلاحي:

عرّفه حاكم الزيادي بأنه "دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمى الواحد أو المعنى الواحد دلالة واحدة"[3].

أي أن الترادف عند الزيادي هو كل ما كانت مفرداته مختلفة على مسمى واحد أو دلالة واحدة دلّت على معنى واحد.

أما جلال الدين السيوطي فيقول: "قال الإمام فخر الدين؛ هو الألفاظ المفردة الدّالة على شيء واحد باعتبار واحد، وقال واحترزنا بالأفراد عن الاسم والحد، فليسا مترادفيه، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم فإنهما دلا على شيء واحد لكن باعتبارين أحدهما على الذات والآخر على الصفة والفرق بينه وبين التوكيد أن أحد المترادفين يفيد ما أفاد الآخر كالإنسان والبشر وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول"[4].

ويقول الجرجاني في كتاب التعريفات: "الترادف عبارة عن الاتحاد في المفهوم وقيل هو توالي الألفاظ المفردة الدّالة على شيء واحد باعتبار واحد، الترادف يطلق على معنيين

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، 114/9.

[2]. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص339.

[3]. حاكم مالك الزيادي، الترادف في اللغة، دار الحرية، بغداد، العراق، (د، ط)، 1980، ص22.

[4]. جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص402-403.

أحدهما الاتحاد في الصدق والثاني الاتحاد في المفهوم ومن ينظر إلى الأول فقرق بينهما ومن نظر إلى الثاني فلم يفرق بينهما"[1].

ومما سبق يتبيّن لنا أن الترادف هو معاني متحدة وألفاظ مختلفة، كالإنسان والبشر، فلكل منهما لفظ مختلف لكن معانيهما واحدة، أو متقاربة، فهل هذه المعاني متقاربة أيضا في كل أحوالها، هذا ما يمكن أن نراه في كتاب العالبي فقه اللغة وأسرار العربية.

[1]. الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص58.

الفصل الأوّل:

طبقات المعنى وعلاقتها بالتّرادف والمشترك اللفظي

المبحث الأول: طبقات المعنى وعلاقتها بالترادف

يُعد الترادف في اللغة العربية من الظواهر اللغوية التي كثر حولها الكلام والنقاش بين العلماء واللغويين والأدباء والباحثين قديما وحديثا، عربهم وعجمهم، وقد عدها كثير منهم خصيصة من خصائص العربية وميزة من مميزاتها ومظهرا من مظاهر إعجازها، فإذا كان الترادف هو اختلاف لفظين واتحاد معناهما فهو يستلزم شروطا وأسبابا نذكرها فيما يلي:

أولا: شروط الترادف

أجمع أغلب المحدثين من علماء اللغة على وقوع ظاهرة الترادف في جميع لغات البشر وأن كل لغة من هذه اللغات تحتوي على بعض الألفاظ المترادفة، عملوا على تكملة هذا العمل من أجل ترسيخ وإثبات وجودها، فوضعوا شروطا لقبول الترادف بين كلمتين أو أكثر جاءت كما يلي:

أ. الاتحاد التام في المفهوم:

يشير محمد بن صالح الشايع إلى ضرورة اتحاد اللفظتين في المفهوم، حيث قال: "وجود فروق مهما كانت طفيفة بين الألفاظ يخرجها من دائرة الترادف، ويعتبر ذلك سببا كافيا لعدم عدها من المترادفات"[1].

أي أنه لصحة الترادف وجب التأكد من وجود تطابق تام في المفهوم وعدم وجود أي اختلافات مهما كانت صغيرة بين الألفاظ.

ب. اتّحاد العصر:

ورد في كتاب الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم أن "المحدثون من اللغويين إلى المترادفات ينظرون إليها في عهد خاص وزمن معين، ولا يحبذون تلك النظرة التاريخية التي ينظر من خلالها إلى الألفاظ كمجموعة واحدة مهما اختلفت عصورها"[2]، وهذا يعني أنه لابد أن تكون هذه الألفاظ في عصر واحد ليس في عصور مختلفة لأن هناك من يرى أن مرور الزمن قد يخلق فروقا بين الألفاظ، ومثالا على ذلك يقول أحمد مختار عمر: "المهند

[1]. محمد بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط، 1993م، ص30.
[2]. المرجع نفسه، ص31.

والمشرفي واليماني فقد كان يلحظ في كل منها معنى لا يلحظ في الأخرى، فالمهند مصنوع في الهند وهو صلب رقيق ذو شكل معين، والمشرفي صنع في دمشق ومن نوع سميك ومستقيم واليماني....، وبمرور الزمن استعمل الثلاثة بمعنى السيف الجيد وكفى"[1].

ج- الاتحاد في البيئة اللغوية:

يبيّن إبراهيم أنيس أن الترادف لا يكون عند اختلاف لهجات العرب المتباينة بل يجب أن تكون اللفظتين تنتميان إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللغات، فعرّف الترادف بمعناه الدقيق وهو أن يكون للرجل الواحد في البيئة الواحدة الحرية في استعمال لفظتين أو أكثر في معنى واحد، يختار هذه حينا ويختار تلك حينا آخر، وفي كل الحالات لا يشعر بالفرق بينهما إلا بمقدار ما يسمح به مجال القول[2].

د. ألا يكون أحد اللفظين جاء نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر:

يرى إبراهيم أنيس أيضا أن الجثل والجفل بمعنى النمل، فحين نقارن بينهما نلحظ أن إحدى الكلمتين يمكن أن تعتبر أصلا والأخرى تطورا لها، فالجثل والجفل ليست في الحقيقة إلا كلمة واحدة وهكذا تبين لنا مغالاة أولئك الذين اعتبروا مثل هذه الكلمات من المترادفات[3].

ثانيا: أسباب الترادف:

تعدّدت أسباب وقوع الترادف في اللغة العربية نتيجة الاختلاف الحاصل حول وجود هذه الظاهرة من عدمه، ويمكن إجمالها كالآتي:

أ. فقدان الوصفية (الصفات الغالبة):

يبيّن حاكم الزيادي في كتابه الترادف في اللغة أن فقدان الوصفية سبب من أسباب وقوع الترادف، حيث قال أنها: "إشارة إلى شيوع هذه الألفاظ وكثرة تداولها وغلبتها حتى يصار بها إلى أسماء في الاستعمال، ومن هذا جاء في اللسان حول الحسنة والسيئة قوله (وقد كثر ذكرا) السيئة في الحديث، وهي والحسنة من الصفات الغالبة، يقال: كلمة حسنة وكلمة سيئة وفعلة حسنة وفعلة سيئة وكذلك قوله (والحاجب: البواب، صفة غالبة.... وحجبه

[1]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط، 1985، ص226، 227.

[2]. ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (د، ط)، 2003، ص 144-145.

[3]. ينظر: المرجع نفسه، ص144.

أي منعه عن الدخول)"[1]، فالمقصود هنا أن الصفة هي إحدى أساليب إطلاق الألفاظ على المسميات، وهي كثيرة في أسماء الأعلام، فمن كان أصله صفة ثم صار علما للمسمى بدلا من اسمه الحقيقي تكون له عدة أسماء.

وتأكيدا على ذلك قول صبحي صالح: "ليس من الغريب إذن أن نجد باحثا كرنان Rénan في دراسته للغات السامية تأخذه الدهشة وهو ينقل عن الأستاذ دوهامر De Hammer أنه توصل إلى جمع أكثر من 5644 لفظا لشؤون الجمل، رفيق الأعرابي في الصحراء ومؤنسه في وحشته، ليس من الغريب هذا، فإن دوهامر لم يقصر بحثه على أسماء الجمل ومرادفاته بل جمع كل ما يتعلق بشؤونه"[2].

ب. اختلاف اللهجات العربية:

اختلفت اللهجات العربية باختلاف القبائل فلكل قبيلة لهجتها الخاصة بها، ومن الطبيعي اختلافهم في أسماء بعض المسميات فالشيء الواحد قيد يسمى عند قبيلة بلفظ ويسمى عند أخرى بلفظ آخر، فالقبائل العربية المتجاورة لها أسواق مشهورة كعكاظ ومجنة وغيرها، تلتقي فيها لأغراض مختلفة وهذا الاختلاط يؤدي إلى تمازج الأفكار والألفاظ والبضائع أيضا[3].

ج. الاقتراض من اللغات الأخرى:

سواء كان ذلك بين العربية والكلدانية من أخواتها السامية أو بين العربية وغيرها من اللغات، كما قال ابن عاشور في دخول ألفاظ من الكلدانية إلى العربية جاء إبراهيم بن تارح العبري الكلداني (الخليل عليه السلام) بامرأته هاجر وابنه الغلام إسماعيل، فأودعهما بديار جرهم، نظرا إلى أنها كانت تتكلم الكلدانية، فاضطر المتجاوران للتعارف، وهذا ما أدى إلى اقتباس بعضهم لغة الآخر، وكان حكم الطبع قاضيا أن تتغلب لغة جرهم على لغة امرأة

[1]. حاكم مالك الزيادي، الترادف في اللغة، دار الحرية، بغداد، العراق، (د، ط)، 1980، ص139، 140.

[2]. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ببيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت)، ص293.

[3]. ينظر: محمد بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص62.

نزلت بينهم، لكن ليس هناك مانع أن تكون اللغة الغالبة قد اقتبست بعض الألفاظ من اللغة الجديدة وهذا بسبب حسن وقعها في أسماع القبيلة[1].

د. المجاز:

إن حدوث المجاز سبب مهم من أسباب وقوع الترادف بكثرة، حيث أشار إلى ذلك محمد بن صالح الشايع في قوله: "المجاز مفتاح باب الترادف، ذلك أن المجازات المنسية تعتبر سببا مهما من أسباب كثرة الترادف، فحين تستعمل الكلمات استعمالا مجازيا فكثيرا ما يحظى بعضها بإعجاب السامعين فتستهويهم ظرافته ويكثر بينهم استعماله ويطول العهد عليه ومن ثم ينسى اعتبار العلاقة التي أوجبت التجوز به فيستعمل جنبا إلى جنب مع الحقيقة وهو كثير في اللغة حتى إن كثيرا من اللغويين لا يفرقون بين الحقيقة والمجاز"[2].

فالمقصود هنا شيوع وكثرة استعمال ألفاظ مجازية على الشيء الواحد بسبب حسن وقعها وظرافتها عند السامعين ومع مرور الوقت وكثرة الاستخدام نسيت الناحية المجازية للمفردات لذلك سميت بالمجازات المنسية بالإضافة أنه لا يمكن التفريق بينها وبين الألفاظ الأصلية.

هـ. التساهل في الاستعمال:

تحدث محمد بن صالح الشايع عن سبب آخر لوقوع الترادف ألا وهو التساهل في استعمال الألفاظ فقد ورد ذلك في قوله: "التساهل في الاستعمال والتسامح فيه، سواء أكان ذلك بعدم تمييز بين المطلق والمقيد، أم بالاكتفاء بإطلاق اسم الشيء على ما يشتمل على معناه أم غير ذلك مما يتسبب في ضياع الفروق، وترادف الكلمات مثال ذلك، المنحة هي في الأصل الناقة أو الشاة يعيها الموسر من أصحاب الأنعام للفقير أو الصديق يشرب لبنها ثم يردها فكثر استعمالها حتى صارت المنحة بمعنى مطلق العطية"[3].

---

[1]. ينظر: محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص80.

[2]. محمد بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص67.

[3]. المرجع نفسه، ص68.

والمعنى مما سبق أن التساهل في استعمال الكلمة وعجم مراعاة دلالتها الصحيحة يؤدي إلى تداخلها مع بعض المفردات في حقلها الدلالي فمثلا مصطلح المائدة في الأصل لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها طعام وإلا فهي خوان.

و. اختلاف النطق:

من أسباب الترادف عند بعض القبائل العربية اختلاف نطق لبعض الحروف بالقلب أو الإبدال أو التخفيف ومثال ذلك: جذب وحبذ، طمس وطسم، سقر وصقر إلى غير ذلك[1].

وخلاصة مما سبق ذكره من أسباب الترادف نرى أنها اختلفت وتنوعت من سبب إلى آخر مما أدى إلى نشوء ظاهرة الترادف.

ثالثا: أنواع الترادف

قسم علماء اللغة الترادف إلى عدة أنواع ومن بينها:

أ. الترادف الكامل: Complete Synonym أو Perfect Synonym أو التماثل (Samness):

ويكون هذا النوع من الترادف حين "يتطابق اللفظان تمام المطابقة، ولا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما، ولذا يبادلون بحرية بينهما في كل السياقات"[2].

نستنتج من هذا التعريف أن الترادف الكامل هو وجود لفظتين متماثلتين لدرجة عدم استخراج أي اختلافات أو فروق بينهما لذلك لا وجود لأي حرج في استبدالهم أو استخدامهم في جميع مواضع استخداماتهم المختلفة.

ب. شبه الترادف: Pseuda Synomyms or Homonyms:

شرح حاكم الزيادي هذا النوع من الترادف حيث قسّمه كما يلي:

"1/ الشامل أو المتطابق في الحدود والقابل للإبدال في نص لغوي بعينه ولا يجوز ذلك في غيره نحو: يقفز ويثب، يساعد ويعين ويسعف.

[1]. ينظر: محمد بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص69.

[2]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص220.

2/ الشامل أو المتطابق في الحدود والقابل للإبدال من الوجهة الفكرية لا الناحية الوجدانية ومثال ذلك: الحرية والعتق، ويخفي ويخبئ. فالنوعان من شبه الترادف يتداخلان أو يتطابقان جزئيا لأن الاختلاف في العناصر الحسية العاطفية غالبا ما يولد معه فرق ما الملامح الفكرية أيضا ومثال هذا، ملكي وفخم (ممتاز) ويقرأ ويطالع"[1]، أي أن شبه الترادف الذي يطلق عليه بالتشابه أو التقابل أو في بعض المرات يطلق عليه التداخل، وتكون تلك التداخلات توافق مفردتين توافقا شديدا لدرجة عدم القدرة على التفريق بينهما، فيسهل استعمالها أو حفظها أو ووضعها في مختلف الجمل نحو؛ سنة، عام، حول...

ج. التقارب الدلالي Semantic relations:

ويكون ذلك عندما تتقارب المعاني مع اختلاف كل لفظ عن اللفظ الآخر بملمح واحد مهم على الأقل، ويمكننا تمثيل هذا النوع من مفردات كل حقل دلالي على حدة خصوصا عند تطبيق مجال الحقل وتقصيره على أعداد محدودة من المفردات، ومثال ذلك من اللغة الإنجليزية: Crawl, Skip, Hop, Run, walk، يوجد هنا تقارب في المعنى لأنها كلها تشترك في معنى الحركة ولكن كيفية الحركة وعلاقة الأرجل بالسطح الملامس لها وعدد الأرجل عند كل كائن حي يستعمل أرجله... تختلف من كلمة إلى أخرى فهذا النوع يحصل عند وجود المعنى وتباعد في اللفظ ولكن يكون مع هذا التباعد تلميحا في اللفظ نفس ليشير على الآخر، فمثلا في اللغة العربية لفظتي "حلم، ورؤيا" وهما موجودتان في القرآن الكريم.[2]

د. الاستلزام (Entailement):

تناول أحمد مختار عمر الاستلزام في كتابه (علم الدلالة) عرّفها بقوله: "س1 يستلزم س2 إذا كان في كل المواقف الممكنة التي يصدق فيها س1 يصدق كذلك س2 وعلى سبيل المثال: إذا قلنا: قتم محمد من فراشه الساعة العاشرة فإن هذا يستلزم: كان محمد في فراشه قبل العاشرة مباشرة"[3]، والمقصود بهذا المفهوم أنه يكون على هذا الأساس: أ يستلزم أ، وذلك إذا توافق أ مع أ في جميع السياقات التي أُستخدم فيها، فمثلا: خالد انتهى من عمله على الساعة الخامسة مساءا فذلك يستلزم أن خالد كان في عمله قبل الخامسة مساءً.

---

[1]. حاكم مالك الزيادي، الترادف في اللغة، ص70.

[2]. ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص221.

[3]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص221.

هـ. استخدام التعبير المماثل أو الجمل المترادفة:

قسّم الرّماني هذا النوع من الترادف إلى ثلاثة أقسام وهي كالآتي:

"1/ التحويلي: دخل محمد الحجرة ببطء، ببطء دخل محمد الحجرة، الحجرة دخلها محمد ببطء.

2/ التبديلي أو العكسي: اشتريت من محمد آلة كاتبة بمبلغ 100 دينار، باع محمد آلة كاتبة بمبلغ 100 دينار.

3/ الاندماج المعجمي: هو التعبير عن التجمع coverd with بكلمة واحدة هي Coment"[1].

ونستخلص من هنا أن استخدام التعبير المماثل الذي يعرف أيضا بالجمل المترادفة يكون عند وجود جمل كاملة متشابهة ومتوافقة في المعنى، ويتفرع عنه عدة أقسام منها: الجمل التحويلية وهي الجمل التي تحتوي على نفس الكلمات ولكن تختلف أماكن هذه الكلمات ولها نفس المعنى، ومثال ذلك: أكل عمر التفاحة بسرعة، عمر أكل بسرعة التفاحة، وأما الجمل التبديلية أو العكسية تكون عند تبديل معنى الكلمات في جملة عن الجمل الأخرى مثلا: اشتريت من مصطفى ساعة جميلة، باع لي مصطفى ساعة جميلة، وتم استخدام هذا النوع، في تحويل الخطابات من نصوص علمية إلى خطابات شعبية أو تحويل نص شعري إلى نص نثري...، وهذا لاختلاف مستوى فهم اللغة من قارئ لآخر.

رابعا: الترادف بين الإثبات والإنكار

شكّلت قضية الترادف اختلافا كبيرا بين اللغويين القدامى والمحدثين عربهم وعجمهم، حيث شهدت نزاعا بين المثبتين والمنكرين لها فحاول كل من الفريقين تقديم حجج وبراهين لإثبات وقوع الترادف من عدمه، وهذا الجدل كان نابعا من اهتمامهم باللغة وحرصهم عليها وسنحاول فيما يلي ذكر آراء المثبتين والمنكرين القدامى والمحدثين.

[1]. علي بن عيسى الرماني، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، تح: فنح الله صالح المصري، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 1987، ص 24-25.

1. المثبتون القدامى:

أ. سيبويه:

كان سيبويه أول من أشار إلى قضية الترادف، حيث قسّم علاقة الألفاظ بالمعاني إلى عدة أقسام، وقد ورد ذلك في باب اللفظ حيث قال: "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين لاختلاف المعنيين، وسنرى ذلك أن شاء الله تعالى، فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة وأشباه هذا كثير"[1].

ونستخلص ممّا سبق أن سيبويه تطرق لقضية الترادف وجعلها واحدة من بين تقسيمات الألفاظ، ومن هذه التقسيمات إشارة لمن تالاه للبحث في هذه الظاهرة.

ب. الأصمعي:

يوضح محمد بن صالح الشايع رأي الأصمعي في قوله: "نقل أحمد بن فارس خبر الأصمعي حين سأله الرشيد عن شعر غريب ففسره فقال الرشيد: يا أصمعي أن الغريب عندك لغير غريب، قال: يا أمير المؤمنين ألا يكون كذلك وقد حفظت للحجر تسعين اسما؟ كما أن له كتابا اسمه الألفاظ وقد عده ابن سيدة في كتابه – المخصص– أحد المصنفات في المترادفات وله كتاب في الترادف أيضا اسمه (ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه) فهو أحد المؤلفين في الترادف، وفي هذا أوضح دليل على مذهبه في هذه المسألة"[2].

وقد ذكر الأصمعي في كتابه (ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه): "ويقال للرجل إذا كان شديد الخلق: عظيم البضعة، ذو كدبة وذو جبلة"[3].

ويتبين لنا مما سبق أن الأصمعي اهتم بقضية الترادف لدرجة حفظه سبعين اسما للحجر.

---

[1]. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1988، 24/1.

[2]. محمد بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص48.

[3]. الأصمعي، ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه، تح: ماجد حسن الذهبي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1986، ص69.

ج. الرّماني:

ورد في كتاب الرماني (الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى): "أن منهجه في رسالته وهو منهج القدماء ينبئ عن المراد من الترادف عنده وعند القدماء فالألفاظ لديهم جميعا ترتب حسب المعاني وهذا مما يبين معنى الترادف وهو أن عددا من الألفاظ المختلفة لفظا متفقة المعنى"[1].

اهتم الرماني بقضية الترادف وأقر بها وأثبت ذلك بكتابه الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى.

د. ابن خالويه:

يفتخر ابن خالويه بحفظه خمسين اسما للسيف، كما روى ذلك عن أبي علي الفارسي قال: "كتب بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل العلم وفيهم ابن خالويه، وقال ما أحفظ له إلا اسما واحدا، وهو السيف قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم كذا وكذا؟ فقال أبو علي هذه صفات – وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة"[2].

ومن خلال هذا القول يظهر لنا أن ابن خالويه يفتخر بما يحفظه من مترادفات وأنه اهتم بظاهرة الترادف حيث ألف في أسماء الأسد وأسماء الحية.

هـ. ابن جني:

تطرق ابن جني في كتابه الخصائص إلى باب سماه (باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني)، حيث قال فيه: "هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة، قوي الدلالة على يشرف هذه اللغة، وذلك أن تجد للمعنى الواحد، أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه"[3].

نلاحظ في هذا القول إن ابن جني اهتم بظاهرة الترادف وعدها ميزة من مميزات اللغة العربية ومن خصائص هذه الظاهرة وجود أسماء عديدة للمعنى الواحد.

---

[1]. علي بن عيسى الرماني، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، ص 36-37.

[2]. محمد بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص47.

[3]. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، (د، ط)، (د، ت) 115/2.

و- ابن سيدة:

أقرّ ابن سيدة بقضية الترادف حيث ذكر في كتابه المخصص أن من قال في (مضى) معنى ليس في (ذهب) ومثال على ذلك يقول ابن سيدة نحن نوجدك من اللفظين مالا تجد بدا من أن تقول إنه لا زيادة معنى في واحدة منهما دون الأخرى بل كل واحد يفهم ما يفهم صاحبه[1].

2. المثبتون من المحدثين:

أ. صبحي الصالح:

وقد رفض الدكتور صبحي الصالح في كتابه دراسات في فقه اللغة إنكار الترادف حيث قال: "ولكن بعض العلماء القدامى ينكرون وقوع الترادف في العربية، وفي إنكارهم معنى أخطر كثيرا مما يتصوره أي باحث من الباحثين، فلا سبيل معه إلى القول بانفراد العربية بكثرة المفردات وسعة التعبير"[2].

أي أن ما نفهمه من هذا القول أن الدكتور صبحي الصالح أقر بالترادف واهتم به وأشاد بثراء اللغة العربية بالألفاظ وعارض كل من أنكر بوجود الترادف.

ب. حاكم مالك الزيادي:

أبدى الزيادي رأيه في هذه القضية حيث قال: "أن الترادف واقع في العربية لا سبيل لإنكاره وهو موضوع ينسبه التطور ويدعمه الاستعمال ويشهد به الواقع اللغوي أما هذه الكثيرة فلا صحة لها بالمعنى الدقيق للترادف والترادف اللغوي أما هذه الكثرة فلا صحة لها بالمعنى الدقيق للترادف والترادف حالة تقرض لألفاظ من اللغة في أثناء حياتها وتطورها، ومن الجائز أن يكون ما كان مترادفا في مرحلة ما متباينا في مرحلة أخرى والعكس صحيح أيضا مادامت ألفاظ اللغة جميعا عرضة للتطور الدلالي[3].

---

[1]. ينظر: محمد بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص53.

[2]. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص295.

[3]. حاكم مالك الزيادي، الترادف في اللغة، ص306.

يتبيّن لنا من هذا القول أن الدكتور الزيادي أثبت وأقر بالترادف لكن رغم ذلك فقد حصر كثرة المترادفات نتيجة للتطور الدلالي لأنه يجعل ما كان مترادفا في مرحلة ما متباينا في أخرى.

3. المنكرون القدامى:

أ. ابن الأعرابي:

رفض ابن الأعرابي وقوع الترادف وأنكره حيث يقول:" كل حرفين أوقعتها العرب على معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه ربما عرفناه فأخبرنا به وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله[1].

وضح ابن الأعرابي من خلال قوله إنه لكل مفردة معنى خاص بها وأن المفردات المختلفة ينتج عنها معاني مختلفة لذلك فهو لا يقر بوجود ظاهرة الترادف.

ب. الجاحظ:

يقول الجاحظ في كتابه البيان والتبيين: "قد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها فهم لا يتفقدون من الكلمات ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال والعامة ربما استخفت أقل اللغتين وأضعفها وتستعمل ما هو أقل في أصل اللغة استعمالا وتدع ما هو أظهر وأكثر"[2].

يرى الجاحظ حسب قوله هنا أن شيوع ظاهرة الترادف كان خطأ الناس في استخدامهم للمفردات في غير مكانها.

ج. ابن درستويه:

ذكر محمد بن صالح الشايع رأي ابن درستويه حول قضية الترادف، حيث قال: "يرى ابن درستويه أن من المحال أن يختلف اللفظان ويبقى المعنى واحد، كما يظن ذلك كثير من اللغويين والنحويين وسبب ظنهم هذا يعود إلى أنهم سمعوا العرب تتكلم في ذلك على طباعها،

---

[1]. السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط3، (د، ت)، 399/01-400.

[2]. ينظر: الجاحظ،، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، (د، ط)، (د، ت)، 20/01.

وما في نفوسها من معاني الألفاظ المختلفة، كما تعارفت عليه وجرت به عادتها غير أن بعض السامعين لم يعرفوا هذه العلل ولا تلك الفروق فظنوا أن هذه الألفاظ بمعنى واحد"[1].

وما نفهمه مما سبق أن ابن درستويه أنكر وقوع الترادف، وأضاف أن الاستعمال الخاطئ للناس للمفردات أدى إلى انتشار هذه الظاهرة.

د. أبو هلال العسكري:

أنكر العسكري وجود الترادف وبين ذلك في كتابه الفروق اللغوية حيث قال: "الشاهد على أن اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني: أن الاسم كلمة تدل على معنى الإشارة وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة، وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد"[2].

نستخلص من قول أبي هلال العسكري أنه عارض بشدة وقوع الترادف حيث ذكر أن الإشارة إلى اسم الشيء مرتين وثلاثة غير مجدي وغير نافع بل مرة واحدة كافية.

هـ. ثعلب:

تناول الرماني في كتابه (الألفاظ المترادفة متقاربة المعنى)، رأي ثعلب حيث قال: "نفى ثعلب وجود الترادف ورغم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات كما في الإنسان والبشر وكما في الخندريس والعقار أن الأول باعتبار العنق، والثاني باعتبار عقر الدن لشدتها"[3].

نلاحظ في القول السابق أن ثعلب نكر ورفض وقوع ظاهرة الترادف ودليله على ذلك أن كل ما هو مترادف هو متباين باعتبار الصفات.

---

[1]. محمد بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص93.

[2]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية تح، محمد إبراهيم سليم، دار العلم، القاهرة، مصر، (د، ط)، (د، ت)، ص 17-22.

[3]. علي بن عيسى الرماني، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، ص15-16.

د. الأصفهاني:

رفض الأصفهاني وجود ظاهرة الترادف حيث قال "ينبغي أن يحمل كلام من منع على منعه في لغة واحدة، فأما في لغتين فلا ينكره عاقل"[1]، أي أن الأصفهاني أنكر الترادف بين لغة واحدة، ولكن أقر بوقوعه بين اللغات المختلفة.

4. المحدثون من المنكرين:

أ. محمد المبارك:

يقول محمد المبارك في كتابه (فقه اللغة وخصائصها العربية)، "لم يبق الترادف في ذلك العصر مزية من مزايا العربية بل مرضا من أمراضها الوافدة المنتشرة وغلب على الناس استعمال الألفاظ في معانيها العامة فضاعت من اللغة بل من التفكير مزية الدقة التي عرفت بها العربية في عصورها السالفة وأدى ذلك إلى تداخل معاني الألفاظ حيث فقدت الدقة واتصفت بالغموض"[2].

من الواضح إنكار محمد المبارك للترادف في هذا القول حيث اعتبره مرضا ووباء منتشرا وذكر أيضا ضياع خصيصة الدقة التي تتميز بها اللغة العربية بسبب استعمال الناس الخاطئ للألفاظ.

ب. أحمد عمر مختار:

رفض أحمد مختار عمر الترادف التام حيث قال: "يتبيّن مما سبق أننا إذا أردنا الترادف التطابق التام الذي يسمح بالتبادل بين اللفظتين في جميع السياقات، دون أن يوجد فرق بين اللفظتين في جميع أشكال المعنى (الأساسي والإضافي والأسلوبي والنفسي والإيحائي)، ونظرنا إلى اللفظين في داخل اللغة الواحدة وفي مستوى لغوي واحد وخلال فترة زمنية واحدة وبين أبناء الجماعة اللغوية الواحدة فالترادف غير موجود على الإطلاق"[3].

---

[1]. السيوطي، المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها، ص405.

[2]. محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت)، ص234.

[3]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص227،228.

يتبيّن لنا من خلال هذا القول إنكار أحمد مختار عمر للترادف بالتطابق التام وحجته أنه لا يمكن التبادل بين اللفظين في جميع السياقات دون وجود فروق أو دون تغيير في المعنى.

خامسا: فوائد الترادف

يتميز الترادف بالعديد من الفوائد والآثار الإيجابية حيث ذكرها محمد صالح الشايع من وغيره وهي كالآتي:

الأخبار والإفصاح عن ما في النفس بطرق عديدة، وإثراء لغة المتحدث في طرائق التعبير وانتقاء الألفاظ والسلامة من العي والحصر عند الكلام، فبوجود الترادف حين ينسى المتكلم أحد اللفظين أو يصعب عليه النطق به فإنه لا يعدم من وجود البديل وأيضا سعة التعبير تمكن المتكلم من القدرة على التأثير على السامع وملك مشاعره فالتحسين والتحبير في الكلام من متممات الغرض[1].

ومن فوائده أيضا:

التوسّع في سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة في النظم والنثر وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتى باستعماله مع لفظ آخر السجع والقافية والتجنيس والترصيع، وغير ذلك من أصناف البديع ولا يتأتى ذلك باستعمال مرادفه مع اللفظ[2]، والمقصود هنا أن الترادف يسهل على المتكلم الوصول إلى بلاغة القول وإظهار المعنى الواحد في صور عديدة وتعينه على التوسع في طرق الفصاحة ورصانة التأليف.

وأيضا: أن الترادف يمكن من العدول عن كلمة إلى أخرى أخف منها أو أفصح أو أوضح كما يفيد في تفسير الكلمة التي لم يفهم معناها بكلمة أخرى وهو المعروف عند المنطقة بالتعريف اللفظي، مثل قولك: البره والقمح، والعسجد هو الذهب[3]، أي أن الترادف يمكن المتكلم من الانتقال من لفظة إلى أخرى أخف وأفصح على حسب السياق.

---

[1]. ينظر: محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص7.

[2]. السيوطي، المزهر في اللغة وأنواعها، ص405.

[3]. محمد بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص72.

ونخلص مما سبق

أن ظاهرة الترادف من الظواهر اللّغوية التي كثُر حولها الكلام والنقاش بين العلماء واللغويين قديما وحديثا، ويشترط في الترادف الاتحاد التام في المفهوم، اتحاد العصر، الاتحاد في البيئة اللغوية وأن لا يكون أحد اللفظين جاء نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر، ويعود ظهور قضية الترادف إلى عدة أسباب نذكر منها: فقدان الوصفية، اختلاف اللهجات العربية، الاقتراض من اللغات الأخرى، المجاز،...الخ، واختلفت أنواعه بين؛ الترادف الكامل وشبه الترادف، حيث شهدت هذه القضية نزاعا كبيرا بين المثبتين والمنكرين لها، ومن بين المقرين بالترادف: سيبويه، الأصمعي، الرماني، ابن خالويه، ابن جني، صبحي الصالح...الخ.

أما المنكرين ومنهم: ابن الأعرابي، الجاحظ، ابن درستويه، أبي هلال العسكري، محمد المبارك،...الخ، وللترادف فائدة تعود على اللغة والمتكلم بها كالإفصاح عمّا في النفس، والتوسع في طرق الفصاحة ورصانة التأليف، لذلك أصبح الترادف خصيصة من خصائص اللغة العربية ومظهرا من مظاهر إعجازها.

المبحث الثاني: طبقات المعنى وعلاقتها بالمشترك اللفظي

تحدثنا في المبحث السابق عن قضية الترادف وقلنا أنها كل ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه، أما مبحثنا هذا فيتناول قضية المشترك اللفظي، وهو اشتمال لفظ واحد على عدة معانٍ، يعد المشترك اللفظي ظاهرة مهمة قديما وحديثا وهو سمة من سمات اللغة العربية، فكيف ظهر المشترك اللفظي وما هي أنواعه وأهميته؟

1. أسباب نشأة المشترك اللفظي:

لقد اهتم العلماء بشكل كبير بمسألة المشترك اللفظي، وقد ظهر هذا الظاهر لأسباب عدة، مثل الاختلاط بين الشعوب والقبائل وغيرها، وعلى الرغم من وجود كل هذه الأسباب، لم يتوصل العلماء إلى ما هو جديد، فالألفاظ تأتي تلقائيًا من الكلام وتستخدم بكثرة كلفظ ومشترك، ولذا، قام العلماء بوضع العديد من الكتب والدراسات حول المشترك اللفظي، حيث قاموا بدراسته من جميع النواحي، سواء في القرآن والحديث والفقه وغيرها، ومن هذه الأسباب نذكر:

أ. اختلاف اللهجات العربية القديمة:

يشير محمد أسعد النادري إلى سبب من أسباب حدوث المشترك اللفظي في قوله: "ذلك أن كثيرا من أمثلة المشترك جاءها الاشتراك من اختلاف القبائل العربية في استعمالها، ثم جاء أصحاب المعاجم فضموا المعاني المختلفة للفظ الواحد بعضها إلى بعض دون أن يكلفوا أنفسهم عناء نسبة كل هذه المعاني إلى القبيلة التي كانت تستعمله"[1]، أي ما نفهمه من هذا القول أن استعمال القبائل اللهجات المختلفة أدى وجود ظاهرة المشترك اللفظي حيث أطلقوا العديد من المعاني للفظ واحد.

ب. التطور الصوتي:

أشار محمد أسعد النادري في كتابه (فقه اللغة مناهله ومسائله)، إلى أن تطور الأصوات سبب ي ظهور المشترك اللفظي بقوله: "تنال الأصوات الأصلية للفظ ما بعض التغيير أو الحذف أو الزيادة وفقا لقوانين التطور الصوتي المعروفة، فيصبح هذا اللفظ متحدا

[1]. أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د، ط)، 2009، ص308.

مع لفظ آخر يختلف عنه في مدلوله"[1]، والمقصود هنا أن الأصوات الأصلية للفظ يمكن أن تتغير وبتغيرها يصبح للمفردة الواحدة عدة معاني مختلفة.

ج. الاستعمال المجازي:

تحدث عبد الواحد وافي عن الاستعمال المجازي بقوله: "وهذا السبب واحد من أهم أسباب توسيع دائرة المشترك اللفظي، استنادا إلى هذا السبب أن يطالبوا بإخراج كثير من أمثلته القائمة على المجاز من دائرته نحو؛ هلال الصيد هلال النعل... إلخ، فلم يلاحظ فيها وجه المجاز، وأصبح إطلاقه عليها في قوة استخدام الشيء في حقيقته"[2]، ومن هذا السياق نرى أن استعمال المجاز في اللغة يساهم في التقريب إلى المعنى المراد به، أي ثقل المعنى الأصلي لإخراج المعنى المقصود بصفة حسيّة.

د. العوارض التصريفية:

أشار محمد حسن عبد العزيز إلى العوارض التصريفية، فعرّفها بقوله: "هي التي تطرأ على لفظين متقاربين في لغة واحدة، فينشأ عنها تعدد في معنى هذه الصيغ وذلك نحو؛ وجد فيقال وجد الشيء وجوداً ووجداناً إذا عُثر عليه ووجد عليه موجدة إذا غضب، ووجد به وجدا إذا تفانى في حيه"[3]، ونستنتج من القول السابق أن الألفاظ يمكن أن تتعدد عندما تطرأ عليها العوارض التصريفية، فتظهر العديد من المعاني والصيغ المتنوعة.

هـ. اقتراض الألفاظ من اللغات الأخرى

وقد توجه الجواليقي بشرح مبسط حول هذا السبب بقوله: "وذلك بأن تشبه اللفظة المقترضة لفظة عربية وتدل على معنى مختلف عن المعنى الذي تدل عليه اللفظة العربية، ومثال على ذلك لفظة السور، بمعنى حائط المدنية والسور بمعنى الضيافة، فالمعنى الأول

[1]. أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، ص309.

[2]. عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر، القاهرة مصر، ط3، 2004، ص190.

[3]. محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، خلية دار العلوم، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص109.

عربي الأصل والمعنى الثاني فارسي الأصل"[1]، والمقصود هنا أن اللفظ يمكن أن يتغير معناه حسب السياق وتتغبر معاني اللفظة الواحدة حسب لغة الشعوب والقبائل.

2. أنواع المشترك اللفظي:

رغم دراسة العلماء للمشترك اللفظي لم يحددوا أنواعه لكن حاولوا تقسيمه إلى عدة أصناف حددوها كأنواع، وهذا من أجل إظهار الاختلاف في معانيه، ومنها كالتالي:

*** المشترك اللفظي في الأسماء:**

تعد الأسماء مدلولات لنفسها وقد وضّح الجيزاني ذلك في كتابه بقوله: "إن الأسماء هي الألفاظ الدّالة على معنى في نفسها ولا تقترن بزمان محدد، وهنا بالنسبة للمشترك اللفظي نستدل بمثال نحو لفظ النكاح يطلق على عقد النكاح وعلى الوطء، ولفظ الصلاة على الدعاء وعلى المعنى المخصوص"[2]، والمقصود هنا أن الأسماء أيضا تعد من المشترك اللفظي، لأنها ألفاظ ولها معاني، ويطلق اللفظ الواحد على معنى غير معناه.

*** المشترك اللفظي في الأفعال والحروف:**

ويرى الجيزاني أن الأفعال والحروف تدل أيضا على حدث والحروف تربط حدثا بحدث آخر في زمن ما باختلاف نوع التصنيف، نحو؛ لفظ عسعس، يطلق على معنى أقبل ومعنى أدبر، ولفظ يتلو على القراءة والاتباع[3]، نستنتج من هذا القول أن الأفعال والحروف تعد أيضا مشترك لفظي لكثرة معانيها ودلالتها.

*** المشترك اللفظي بين الإثبات والإنكار:**

كثرت المواضيع التي خاض فيها المفكرون والعلماء قديما وحديثا وكان المشترك اللفظي من بين هذه المواضيع التي كانت محل نزاع بين العلماء قديما وحديثا.

---

[1]. الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1998، ص192.

[2]. ينظر: محمد الجيزاني، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، دار ابن الجوزي، مكة المكرمة، المدينة المنورة، ط 05، ص387.

[3]. ينظر: المرجع نفسه، ص388.

3. المشترك اللفظي عند القدماء:

تنازع العلماء حول ورود المشترك اللفظي ومبلغه وحول كل ما يتعلق به، وبفضل هذا النزاع أيده البعض وأنكره البعض الآخر، وكل يريد إثبات رأيه وحجته لذلك من خلال الألفاظ ومعانيها.

أ. المؤيدين للمشترك اللفظي:

يتمثل هنا جمهور من اللغويين القدماء ومن هؤلاء المقرين بوصفه طبيعيا، لغويا، واقعيا ولا يمكن إنكاره نجد:

سيبويه:

يعد سيبويه أول من لاحظ المشترك اللفظي وقد وضعه في أول كتابه وأقرّ بوجوده بقوله: "أعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين لمعنى واحد، واتفاق اللفظين لمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين لمعنيين نحو: وجدت عليه من الموجّدة ووجدت إذا أردت وجدان الضّالة، وشبه هذا كثير"[1].

ابن الأنباري:

هو أيضا من مؤيدي المشترك اللفظي ويظهر ذلك في كتابه الأضداد: "ومنه يظن أهل البدع والزيغ والإيزاء بالعرب أن ذلك كان منهم في نقصان حكمتهم، وقلة بلاغتهم وكثرة الالتباس في محاوراتهم، وعند مخاطبتهم يسألون عن ذلك ويحتجّون بأنّ الاسم مبني عن المعنى الذي تحته"[2].

نستنتج من هذا القول إن الاسم مشترك لفظي حسب لفظ العرب به، وأنّ للاسم معنى مرتبط به أي المقصود أن للاسم رابطة وثيقة بالمعنى.

---

[1] . سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 3، 1988، ص24.

[2]. أحمد معتوق، ظاهرات لغوية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، (د، ط) ، 2008 ، ص 110.

وقال أيضا:" أحدهما أن كلام العرب يصحّح بعضه البعض ويرتبط الأول بآخره ، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستثنائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادّين"[1].

والمقصود هنا أنّ اللفظة يمكن أن يكون لها أكثر من معنيين، وقد يكون هذان المعنيين متضادّين.

ابن فارس:

الذي ذكر باب أجناس الكلام فقال: "ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى نحو: عين الماء، عين المال، عين الميزان.. إلخ، وإفراد باب في كتابه عرف فيه المشترك"[2]، نستنتج من هذا القول أنه من مثبتي المشترك اللفظي، ومن دراسته فقد قام بشرحه وإعطاء أمثلة حوله.

ابن جني:

وهو من مثبتي المشترك اللفظي من خلال قوله: "(من، لا، وإن) ونحو ذلك لم يقتصر على معنى واحد بها، لأن حروف مشتركة، كما وقعت الأسماء مشتركة نحو الصدى، فإنه ما يعارض الصوت، وهو بن الميت وهو طائر يخرج فيما يدعي الناس من رأس المقتول والقتيل إذا لم يأخذ بثأره أي ينتقم"[3].

ومن هذا القول نستنتج أنّ ابن جنّي يؤيّد المشترك اللفظي، وبأنّ كل ما هو مشترك كالحروف والأسماء والأفعال هو اشتراك لفظي.

السيوطي:

[1]. أحمد معتوق، ظاهرات لغوية، مكتبة لبنان ناشرون، ص 111.

[2]. ينظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها في كلامها، نشر محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، 1997، ص95.

[3]. ابن جني، الخصائص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2004/2003، ص112.

أثبت هو كذلك قضية المشترك اللفظي، وأقرّ أنّ المعاني والألفاظ غير متناهية، وبقوله: "بأن الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النحّاة والأفعال الماضية مشتركة بين الخبر والدعاء، وقد ضمّمناها إلى قسمي الحروف والأفعال وكان الاشتراك أغلب"[1].

والمقصود من قوله إن الأفعال بأزمنتها مشتركة إذن هي من ضمن المشترك اللفظي.

ب. الفريق المنكر للمشترك اللفظي:

بالرغم أن أغلبية العلماء القدماء أيدوا ظاهرة المشترك اللفظي، إلا أن بعضهم لم يؤمنوا بها، ونفوها نفيا قاطعا، نذكر منهم:

ابن درستويه:

جعل من المشترك اللفظي خاليا من المعاني وضيق الصيغ، وهذا بقوله: "الذين جوّزوا وقوع المشترك اللفظي متوهمون مخطئون، والمثل على ذلك مجيء فعل وأفعل لمعنيين مختلفين في نظر المجوزين، فمن لا يعرف العلل ويتعمق في دراسة الكلمات يحكم هذا الحكم مع أنهما في الحقيقة لمعنى واحد"[2]، نستنتج من هذا القول أن درستويه نفى قضية المشترك اللفظي وأن الألفاظ والمعاني المختلفة تحكمها علل لغوية أو بلاغية فقط.

وقوله أيضا: "إنما هذه المعاني كلها شيء واحد وهو إصابة الشيء خيراً كان أوشراً"[3].

البخلي والأبهري:

ومن العلماء أيضا الذين أنكروا المشترك اللفظي نجد البخلي والأبهري، اللذين قالا: "إن ما يظن مشتركا إنما هو حقيقة أو مجاز أو متواطئ كالعين حقيقة في الباصرة ومجاز في غيره كالذهب والطهر، وهو الجمع من قراءة الماء في الحوض أي جمعه فيه"[4]، وعلة إنكار المشترك اللفظي من قبل هذين العالمين عندهما هو "أن وقوع المشترك في اللغة يقتضي

[1] . السيوطي، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص293.

[2]. عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص13.

[3]. المرجع نفسه، ص14.

[4]. محمد يونس علي، المعنى أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ص297.

المفسدة لأن المقصود من الألفاظ ووضعها؛ إنما هو تفاهم حالة التخاطب، والمشترك لو وقع وسمعه السامع لم يحصل له الفهم لأن المشترك متساوي الدلالة بالنسبة إلى معانيه"[1].

نستنتج من القولين أعلاه أنه إذا كان فهم المعنى الذي يرمي إليه المتكلم هو الغرض الأساسي، فمن الضروري أن نميل نحو تفضيل إحدى المعاني المتساوية على الأخرى، دون أن نميل بشكل محدد إلى أي منهما، وإذا كان فهم المعنى بطريقة مختلفة قد يؤدي إلى وقوع مفسدة أي مشكلة أو خلل.

4. المشترك اللفظي عند المحدثين:

وقف المحدثون هنا موقفا وسطا بعد القدماء الذين تنازعوا حول هذه القضية، حيث نجد منهم أيضا من أيّد وأنكر، والحقيقة أن المشترك اللفظي ظاهرة واضحة مدروسة ولا تعقيد فيها، لكن التنازع يكون في كل شيء في مواضيع الحياة الطبيعية.

أ. المؤيدين للمشترك اللفظي

علي عبد الواحد وافي:

كاتب ورائد من رواد علم الاجتماع، ويعد من أهم الباحثين المعاصرين المتناولين لقضية المشترك اللفظي، حيث ذكر رأيه في قوله: "ذلك بأن يكون في الكلمة الواحدة عدة معاني تطلق على كل منها على طريق الحقيقة لا المجاز وأعطى لنا مثال بلفظة إنسان والتي تطلق عليها معاني اللفظ الواحد أية رابطة واضحة لنسوغ هذا التأويل"[2]، نرى بأن عبد الوافي من مثبتي وجود المشترك اللفظي، وقد أثبت حجته من خلال إعطاء مثال بلفظة الإنسان وأنه من هنا يتجلى وقوع المشترك اللفظي.

محمد مبارك:

وهو أيضا من مثبتي القضية، فقد دلّل وحجّج على ذلك بقوله: "أكثر الأصول التي تشق طريقها للدلالة على معاني ذات معانٍ عامة، لذلك فقد تستعمل للدلالة على مسميات

[1]. فخر الدين الرازي، المقصود في أصول الفقه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1997، ص197.

[2]. علي عبد الواحد، فقه اللغة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط13، 2000، ص147.

مختلفة، تشترك في الصفة أو في المعنى نفسه"[1]، وما نفهمه من هذا القول أن محمد مبارك أقرّ وأيّد بقضية المشترك اللفظي، حيث أن استعمال الدلالة على ألفاظ مختلفة يشترك في معنى واحد.

صبحي الصالح:

وهو كذلك من العلماء المحدثين، فقد أكد انتصاره لقضية وقوع المشترك اللفظي في اللغة، إذ أخذ يلتمس روابط مشتركة بين المعاني المتعددة للفظ الواحد، وقد وضّح هذا في قوله: "ولقد يكون في التماس هذه الروابط المشتركة بعض التكلف، ولكنه يظل خيرا ألف مرة في التسرع لرمي القدماء بقلة التثبت، فما أمثالنا بأهل لكيل الاتهامات جزافا لأمثالهم"[2]، من هذا القول نستنتج أن صبحي الصالح عارض المنكرين القدماء حول قضية المشترك اللفظي وأيدها حسب قوله السابق.

اِيميل بديع يعقوب:

وهو من المقرّين بوقوعه في اللغة العربية حيث ذكر ذلك في قوله: "المترادف هو كلمة لعدة معاني حقيقية غير مجازية، ومن أمثلته لفظة الحوب، الذي يطلق على أكثر من عشرين معنى لها كالإثم والأخت والحاجة والهلاك...إلخ، وحجته في المشترك اللفظي في معظم لغات العالم، ومن التعسف إنكار وجودها في اللغة العربية، وتأويل جميع أمثلتها تأويلا يخرجها من بابه في بعض حججه"[3]، نستنتج من هذا القول أن اِيميل بديع يعقوب من مؤيدي القضية حسب حجته في المشترك اللفظي.

ب. المحدثين المنكرين للمشترك اللفظي:

إبراهيم أنيس:

باحث لغوي رائد في الدراسات اللغة العربية، كان ذهابه إلى الإنكار بقوله: "إذا اتضح أن أحد المعنيين هو الأصل وأن الآخر مجاز له، فلا يمكن أن يُعد من المشترك اللفظي، وقد كان ابن درستويه محقا حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عدت من المشترك، واعبرها

[1]. محمد المبارك، فقه اللغة "دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، ط2، 1944، ص172.

[2]. صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، ص308.

[3]. اِيميل بديع يعقوب، فقه اللغة وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص178.

من المجاز"[1]، كان إبراهيم أنيس ذو رأي متشدد ومتعصب في موضوع المشترك اللفظي، فهو يرى أن الألفاظ التي اختلفت فيها المعنى اختلافا بينا ونادرا، ولا تكاد تتجاوز أصابع اليد، ويرجع ذلك إلى اعتبارها من المجاز.

أما الكلمات المتضادة فيرى أن اعتبارها في المشترك اللفظي نوع من الإقحام لما بينهما من صلة ضدية، حيث يقول أحمد مختار: وهي صلة وثيقة في الدلالات قلنا نذكر الأبيض، إلا ما ذكر معه الأسود، ولا نذكر الغبيّ إلا وقد ذكر معه الذكيّ، ومع ذلك فحين نسلم جدلا بأن الألفاظ التي وضعت الصلة بين معانيها يمكن أن تعد من المشترك اللفظي. كانت جلّ بحوثه حول الأصوات اللغوية واللهجات العربية ودلالات الألفاظ وموسيقى الشعر إلى جانب القضايا النحوية والصرفية لهذا أنكر وجود المشترك اللفظي[2].

رمضان عبد التواب:

أنكر هو كذلك هذه القضية ونفى وجودها ويرى أنه لا شيء يدعى بالمشترك اللفظي واقعا، إلا في معظم لغات العالم، أما في نصوص هذه اللغة واستعمالاتها فلا وجود إلا لمعنى واحد من معاني هذا المشترك اللفظي، وفي ذلك يقول أولمان؛ كثير من كلماتنا له أكثر من معنى غير أن المألوف هو استعمال معنى واحد فقط من هذه المعاني في السياق المعيّن[3].

5. أهمية المشترك اللفظي:

كل ما ذُكر يُبيّن أن المشترك اللفظي لم يكن دليلا على سعة اللغة وثرائها ومرونتها فحسب، وإنما كان سببا في ظهور الأعمال والأنشطة الأدبية والعلمية والفكرية، ولإثراء الفكر العربي، وأن فاعليته مازالت حتى في حياتنا الحاضرة.

ولا شك في أن هذه الفاعلية ستكون أوسع وأكبر ما بقي الاهتمام باللغة وبتطوير القدرات التعبيرية والإنتاجية فيها، وما دام باب الاجتهاد مفتوحا في التفسير والتأويل والاستنباط والاستنتاج والحكم، وكانت هناك حرية للفكر والرأي والتعبير، ومادام التطور مستمرا في

---

[1]. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مصر، ط1، 1980، ص240.

[2]. ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، مصر، (د، ط)، 1998، ص170.

[3]. ينظر: رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط6، 1999، ص335.

مستجدات الحياة ومستحدثات العصر وشؤونه ومن هنا تنشأ الضرورة في وجود معجم منظور شامل، جامع لكل ما وجد في اللغة العربية من الألفاظ المشتركة المعاني، شريطة أن تكون هذه الألفاظ مترافقة في معانيها وتراكيبها مع أصول اللغة وقوانينها ملبية لمتطلبات الحياة، مناسبة لذوق العصر، ومعبرة عن مستجداته ومستحدثاته المتطورة وفاعلة في مجال التعبير بأشكاله وأنشطته المختلفة[1].

خلاصة ما سبق:

أن قضية المشترك اللفظي من القضايا التي دار حولها النقاش والخلاف قديما وحديثا وتعود نشأته إلى عدة أسباب منها التطور الصوتي، اختلاف اللهجات العربية، الاقتراب من اللغات الأخرى...إلخ، وقد اختلفت أنواعه بين المشترك اللفظي في الأسماء والأفعال وأيضا في الحروف، وكانت هذه القضية محل نزاع وخلافا بين منكر ومثبت ومن أبرز المثبتين ابن الأنباري، ابن فارس، ابن جني، عبد الواحد وافي...إلخ.

أما المنكرين ومنهم إبراهيم أنيس، رمضان عبد التواب، وتتمثل أهمية المشترك اللفظي في تطوير القدرات التعبيرية للمتكلم والإنتاجية فيها وتكوين حرية للفكر والرأي والتعبير وغيره، فالمشترك اللفظي رمز من رموز اللغة العربية وهو قضية نالت الكثير من الاهتمام من العلماء واللغويين قديما وحديثا.

[1]. ينظر: أحمد محمد معتوق، ظاهرات لغوية، ص122.

الفصل الثاني:

علاقة الترادف والمشترك اللفظي بطبقات المعنى (نماذج تطبيقية)

التعريف بالكاتب

أبو منصور الثعالبي: هو عبد المالك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي النيسابورين لقّب بـ (الثعالبي) نسبة إلى مهنة أبيه في خياطة جلود الثعالي وعملها، كما يقول ابن العماد العنبلي، والثعالبي من مواليد نيسابور سنة 350 للهجرة (961م)، بنيسابور أو تشادور كما يطلق عليها العامة، أحسن وصفها ياقوت في معجمه، قال "بأنّها مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء، ومنهج العلماء، لم أر فيها طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها"، وذكر أنّه خرج من أئمة العلم من لا يحض[1].

وينتمي أبو منصور الثعالبي إلى العصر العباسي الثالث وهو عصر الإنشاء، عاش في المناخ الذي جمع إلى حرفة الترسّل، حرفة التأليف والأدب والتصنيف في مختلف شؤون الكتابة اللّغوية والأدبية[2]، وعلى الرغم من تطوّر وازدهار الحياة الفكرية في هذا العصر إلاّ أنّه لا يخلوا من أحداث وصراعات سياسية، حتّى سمّي بعصر الإمارات والدويلات المتشاجرة أو المتنازعة[3].

زاول الثعالبي في بادئ الأمر حرفة صنع فراء الثعالب وخياطتها، ثمّ انصرف عنها إلى تأديب الصبيان ثمّ سعى إلى ما هو أرقى من ذلك وأوجهُ[4].

مؤلفاته:

لا خلاف أنّ الثعالبي النيسابوري صاحب تأليف كثيرة في الأدب واللّغة والتاريخ والفقه والتفسير، عاش ثمانين عاما وترك نحو ثمانين مؤلفا في شتّى المعارف، ومنها: أفراد المعاني، وجوامع الكلم، والتمثيل والمحاضرة، وبدائع البلغاء...وغيرها[5].

---

[1]. أبو منصور الثعالبي، تحسين القبيح وتقبيح الحسن، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت)، ص6.

[2]. ينظر: أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وأسرار العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط2، 2000، ص19.

[3]. ينظر: أبو منصور الثعالبي، تحسين القبيح وتقبيح الحسن، ص6.

[4]. ينظر: أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وأسرار العربية، ص24.

[5]. أبو منصور الثعالبي، تحسين القبيح وتقبيح الحسن، ص9-10.

أمعن وأشاد الباحثون والمؤرخون على صنيع الثعالبي وفي طليعة دارسيه ابن خلّكان في كتابه (وفيات الأعيان) نقلا عن ابن بسّام صاحب (الذخيرة)، وأيضا ابن العماد الحنبلي في كتابه (شذرات الذهب) أنّه صاحب التصانيف الأدبية السائرة في الدنيا....

ومدحه آخرون بما مجّد أثره وحمد مناقبه ومنهم الحصري في (زهر الآداب) والصفدي في (الوافي بالوفايات) وابن الأنباري في (نزهة الألباء)"[1].

وفـاته:

اتّفقت المصادر على أنّ الثعالبي ولد في نيسابور سنة (350 هـ - 961 م) وتوفّي فيها عام (429 هـ - 1038 م) باستثناء قلّة من المصادر التي رجّحت وفاته سنة 340هـ[2]، ومنهم الذهبي الذي ذكر في كتابه أنّ "أبو منصور الثعالبي الأديب توفيّ سنة ثلاثين وأربعمائة من الهجرة سنة (430 هـ) و(1925 م)"[3]. رحمة الله عليه.

التعريف بالكتاب:

الكتاب الموسوم بـ: فقه اللغة وأسرار العربية، من تأليف: أبي منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل الثعالبي، عدد صفحاته: 611 صفحة.

منهج المؤلّف في تأليف كتابه:

قسمّ الثعالبي موضوعات كتابه (فقه اللغة وأسرار العربية) إلى أبواب وفصول، فبلغت أبواب القسم الأوّل من كتابه ثلاثين بابا، توزّعت على ما يقارب الستمائة فصل، بينما بلغت فصول القسم الثاني تسعة وتسعين فصلا متتابعة عنوّنت كلّها في عنوان رئيسي هو "أسر العربية في مجاري كلام العرب وسننها"، بينما دارت الأبواب الثلاثون وفصولها الستمائة في القسم الأوّل حول عنوان رئيسي هو "فقه اللّغة".

---

[1]. ينظر: أبو منصور الثعالبي، تحسين القبيح وتقبيح الحسن، ص10-11.

[2]. أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص22.

[3]. محمد بن عثمان الذهبي، الإعلام بوفيات الأعلام، تح: مصطفى بن علي عوض، ربيع أبو بكر عبد الباقي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص288.

وأمّا موضوع الكتاب فلم يحدّده المصنف كما جرت العادة لدى الكتّاب والمؤلفين الأوائل، بل اكتفى بما اقترحه عليه أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي، الأمير الخرساني الذي عاش الثعالبي بكنفه ردحا من الزمن، أمّا أهميّة هذا الكتاب فمن نافل القول إثبات ذلك أو الخوض فيه لأنّه واحد من الكتب القليلة جدّا عالجت هذا الشأن اللّغوي الدقيق، نفذ فيه الثعالبي إلى لباب اللّغة ولطائفها من غير عنت، أو تعقيد، أو تنظير منفّر يستحوذ على القواعد والقيود دون الجواهر، كما هي الحال في بعض مسائل النحو مدارسه وقواعده وعلله[1]. فخاض في معاني اللغة شاردها وواردها، فكانت بحقّ مدوّنة لطبقات المعنى، وأساليب العرب في كلامهم.

[1]. ينظر: أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص8 و12.

المبحث الأول: علاقة طبقات المعنى بالترادف وتطبيقاته

تضمّن كتاب (فقه اللغة وأسرار العربية) لأبي منصور الثعالبي الكثير من الألفاظ والمفردات المترادفة؛ نظرا لاهتمامه بهذه الظاهرة وإقراره بها، حيث أورد من الأمثلة ما يكفي لتبيان هذه الظاهرة، وسنذكر في هذه الصور التالية بعضا منها، ونُظهر علاقتها بطبقات المعنى من خلال:

إيراد الحقول الدلالية التي تضمّنت الترادف والتّدرج في المعنى من خلال كتاب: (فقه اللغة وأسرار اللعربية)

المفردات	ورودها في الكتاب	مفهومها عند الثعالبي
وضيئة وجميلة حسانة غانية معطال وسيمة قسيمة رائعة باهرة	الباب العاشر: في سائر الأوصاف والأحوال المتضادة الفصل العشرون: في ترتيب حسن المرأة (عن الأئمة)	إذا كانت بها مسحة من جمال، فهي وضيئة وجميلة، فإذا أشبه بعضها بعضا في الحسن فهي حسانة فإذا استغنت بجمالها عن الزينة فهي غانية، فإذا كانت لا تبالي أن تلبس ثوبا حسنا، ولا تتقلد قلادة فاخرة فهي معطال، فإذا كان حسنها ثابتا كأنه قد وسم فهي وسيمة، فإذا قسم لها حظ وافر من الجنس فهي قسمة، فإذا كان النظر إليها يسر الروع فهي رائعة، فإذا غلبت النساء بحسنها فهي باهرة[1]

[1]. أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وأسرار العربية، ص100-101.

تطرق الثعالبي في هذا الفصل الموسوم بـ"في ترتيب حسن المرأة"، إلى ألفاظ متعددة، ومتساوقة تمثلت في طبقات متدرّجة للمعنى كما يلي: "وضيئة، جميلة، حسّانة، غانية، معطال، وسيمة، قسيمة، رائعة، باهرة"، وقد وردت لفظة "وضئية" في لسان العرب في مادة (وضأ) على أنها: "الوَضاءَة؛ مصدر الوضيء، وهو الحسن النظيف والوضاءة، الحسن والنظافة"[1].

ويُعنى بها حسن الجمال والطهارة، فابن منظور وافق الثعالبي أنها وضيئة جميلة أي بانت لطافة جماله رغم أنها خفيفة ليست مبالغ فيها، ومن ثم وردتت لفظة حسّانة وحسب قول الثعالبي أنه جمال طبيعي يوجد في كل شيء، وأنها أكثر جمالا من الوضاءة، أي على هيئة متوازنة مع الطبيعة، وقد وردت في معجم لسان العرب في مادة (حسن): "الحسن ضد القبح ونقيضه"[2]؛ أي أنه الجمال المنافي للقبح، على الرغم من أنه عادي، لكنّه أكثر جمالا من الوضاءة.

وفي لفظة غانية أخبرنا الثعالي أنها الأكثر جمالا بدون زينة تزينها، وتستفي عنها؛ لأن زينتها واضحة، وقد وردت لفظة غانية في معجم لسان العرب أيضا في مادة (غ، ن، ا)، على أنها: "التي غنيت بحسنها وجمالها عن الحلي، وقيل هي التي لا تُطلبُ ولا تَطْلِب"[3]، أي أشدّ جمالا مما قبلها، نقصد الحسانة، فهي جميلة دون حُليّ وزينة، وقد وردت بعد ذلك لفظة معطال ويقصد بها المستغنية عن الحُليّ والثياب المزينة التي تبرز جمالها أكثر فأكثر، فاستغنت عنها جميلة لدرجة عدم إضافة ثوب مُزيّن ليزيدها جمالاً، وجاءت هذه اللفظة في معجم مقاييس اللغة على أنها: "..العطل وهو العطول، يقال؛ امرأة عاطل إذا كانت لا حلى لها، والجمع عواطل"[4]؛ أي الأشد حسنا، وحسب التعريف فإن ابن فارس متوافق مع قول الثعالبي في أن المرأة العاطل بجمالها تستطيع الاستغناء عن كل حلي وثوب يبرز زينتها غير الطبيعية، ومما سبق نرى أن هذه الألفاظ هي مراتب للجمال، فوضاءة ثم حسّانة ثم غانية ثم معطال أشدها جمالا. وهذه الألفاظ وحدات لغوية مترادفة من وجه، وغير مترادفة

[1]. ابن منظور، لسان العرب، 195/1.
[2]. المرجع نفسه، 139/8.
[3]. ابن فارس، مقاييس اللغة، 352/4.
[4]. المرجع نفسه، 195/1.

من وجه آخر؛ ولذلك لتعلّق هذه الألفاظ بطبقات للمعنى، حيث لا يمكن لمن هو عربي اللسان، فصيحه، أن يورد أحد هذه الألفاظ مكان لفظ آخر؛ وذلك لموقع كل لفظة من دلالتها المنوطة بها.

وبعد هذا وردت لفظة وسيمة أبرزهن معناً ويقصد بها الأشد وسامةً وحسناً، وذكرت في معجم لسان العرب على أنها: "..الوسيم الثابت الحسن كأنه قد وسَمَ"[1]، أي أن وسامتها خلابة ظاهرة لطاقتها وجمالها وحلاوتها بثبوت حسنها، وهذا أكثر مرتبة جمالا مما سبقها من ألفاظ كالمعطال والغانية ..إلخ.

بعد ذلك نجد لفظة قسيمة، حيث وردت في معجم أساس البلاغة للزمخشري في بابا (ق س م) على أنها: "ووجه مقسم، معطر كل شيء منه قسمة من الحسن، فهو متناسب"[2]، وهو أكثر جمالا من وسيمة أي تعدة جمالها حدود العادية والطبيعية وبدأت وضاءتها بالظهور وتجلّى حسنها أكثر، وبعدها جاءت لفظة رائعة، التي وردت في لسان العرب على أنها: "روع؛ الروعة، المسحة من الجمال والروعة؛ الجمال الرائق"[3]، وفي هذا نرى أن الجمال هنا يكون رائقا للكل أي أفضل وأحسن مما كان أي من قسيمة ووسيمة وباقي مراتب الجمال، وبعدها وردت لفظة باهرة في كتاب (فقه البلاغة وأسرار اللغة العربية)، فقد جاءت في معجم مقاييس اللغة لابن فارس على أنها: "بهر؛ البهر: الذي يبهر العيون بحُسْنِه"[4]، وفي معجم لسان العرب أنها: "بهر؛ الغلبة، وبهرْ يبهرْ بهراً، قهره وعلاه وغلبه"[5]، نلاحظ هنا توافق مفهوم ابن منظور وابن فارس حول مفهوم الثعالبي للفظة "باهرة" أنها الجمال والروعة واقصى حدود الوسامة، حيث أن المرأة تفيض غيرها من حسنها وأن المرأة الباهرة غالبة على كل معاني وأوصاف الجمال ومثلها نادر وقليل.

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، 637/12

[2]. الزمخشري، أساس البلاغة، 77/2.

[3]. ابن منظور، لسان العرب، ص/136.

[4]. ابن فارس، مقاييس اللغة، 309/1.

[5]. ابن منظور، لسان العرب، 81/1.

نستنتج مما سبق أن كل هذه المفردات تشترك في معنى واحد وهو "الجمال"، أي أنها تندرج ضمن ظاهرة الترادف، وقد احتوت على مراتب الجمال من أدناها وهو "الوضاءة" إلى أغلبها وأبرزها واشدها وأصدقها حسنا وهي "البهارة".

المفردات	ورودها في الكتاب	مفهومها عند الثعالبي
أمهق أزهر أقهب وأقهد أعفر وأغثر	الباب الثالث عشر: في ضروب من الألوان والآثار الفصل الثالث: في تفصيل البياض	إذا كان الرجل أبيض بياضا لا يخالكه شيء من الحمرة، وليس بنيّر ولكنه كلون الجص، فهو أمهق، فإذا كان أبيض بياض محمودا يخالطه أدنى صفرة كلون القمر والدّر، فهو أزهر، وفي حديث أنس في صفة النبي صلى الله عليه وسلم "كان أزهر ولم يكن أمهق"، فإذا علته او غيره من ذوات الأربع، حمرة بسيرة فهو أقهب وأقهد، فإن عليه أعفر وأغثر[1]

ورد في الفصل الثالث الموسوم بـ: "في تفصيل البياض، العديد من الألفاظ، من بينها: "أمهق، أزهر، أقهب وأفهد، أعفر وأغثر"، وهي ألفاظ مختلفة تتحد في معنى واحد الذي هو البياض، أي أن لها ارتباط دلالي مباشر بالترادف، ونرى أن لفظة البياض يمكن أن تدرج تحت المشترك اللفظي حيث أن لها معاني عديدة، المهق، الزهر، القهب...إلخ.

وردت كلمة "أمهق" في مادة (م هـ ق)، في لسان العرب على أنها: "الأبيض الشديد البياض الذي لا يخالط ببياضه شيء من الحمرة، وليس بنيّر ولكن كلون الجص أو نحوه"[2]،

[1]. أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وأسرار العربية، ص121.

[2]. ابن منظور، لسان العرب، 349/10.

وأما الكلمة التي تليها درجة "أزهر"، جاءت في معجم لسان العرب على أنها: "الزاهر والأزهر؛ الحسن الأبيض من الرجال وقيل هو الأبيض في حمرة، ورجل أزهر أي أبيض مشرق الوجه والأزهر الأبيض المستنير"[1]، وفي أساس البلاغة للزمخشري في مادة (ز،هـ،ر) هي: "وجه زاهر وأزهر، أبيض مضيء"[2]؛ أي أن لفظة "أزهر" هي البياض الذي فيه حمرة فهي أقل درجة من البياض بالنسبة للفظة "أمهق" التي هي الشدة في البياض، ثم تليها لفظة "أقهب"؛ التي تكاد تساويها في المعنى لكن ليست مطابقة لها تماما، حيث عرّفها ابن منظور بأنها: "الأقهب الذي يخالط بياضه حمرة، وقيل الأقهب الذي فيه حمرة إلى غبرة، ويقال هو الأبيض الأكدر"[3].

وعرّفها كذلك ابن فارس في مادة: (ق، هـ، ب)، على أنها: "القاف والهاء والباء أصل يدل على لون من الألوان، يقولون القهبة؛ بياض تعلوه حمرة"[4]، أي أنها تدل على البياض الذي فيه حمرة إلى غبرة، فمعناها هنا قريب من معنى لفظة "أزهر" وقريب للدركة التي تليها وهي لفظة "أعفر" التي عرّفها ابن منظور أنها: "الأعفر؛ الأبيض وليس بالشديد البياض"[5]، أي أنها أقل مراحل البياض شدّة.

ويظهر ممّا سبق التدرج في المعنى والفارق الكبير بين لفظة "أمهق" التي هي البياض الشديد وكلمة "أعفر" التي تعني البياض العادي الذي ليس بالشديد.

[1]. ابن منظور لسان العرب، 332/4.
[2]. الزمخشري، أساس البلاغة، 427/1.
[3]. ابن منظور، لسان العرب، 691/1.
[4]. ابن فارس، مقاييس اللغة، 34/5.
[5]. ابن منظور لسان العرب، 585/584/4.

المفردات	ورودها في الكتاب	مفهومها عند الثعالبي
أسمر أصحم آدم أسحم أدلم	الباب الثالث عشر: في ضروب من الألوان والآثار الفصل الثالث عشر: في ترتيب سواد الإنسان	إذا كان الرجل أبيض بياضا لا يخالكه شيء من الحمرة، وليس بنيّر ولكنه كلون الجص، فهو أمهق، فإذا كان أبيض بياض محمودا يخالطه أدنى صفرة كلون القمر والدّر، فهو أزهر، وفي حديث أنس في صفة النبي صلى الله عليه وسلم "كان أزهر ولم يكن أمهق"، فإذا علته او غيره من ذوات الأربع، حمرة بسيرة فهو أقهب وأقهد، فإن عليه أعفر وأغثر [1]

تندرج ألفاظ "أسمر، أصحم، آدم، أسحم، أدلم" تحت الفصل الثالث عشر الموسوم بـ"في ترتيب سواد الإنسان"، وتشترك هذه الألفاظ في نفس الدلالة التي هي سواد الإنسان، وتشترك هذه الألفاظ في نفس الدلالة التي هي سواد الإنسان، لكنها اختلفت في شدة السواد حسب كل كلمة، حيث وردت لفظة "أسمر" في معجم لسان العرب على أنها: "منزلة بين البياض والسواد"[2]، وعرّفها الزمخشري في مادة (س م ر) على أنها: "باب مسمر ومسمور وهو أسمر بين السمرة"[3]، في حين أن ابن فارس حدّها بأنها: "السين والميم والراء أصل واحد يدل على خلاف البياض في اللّون من ذلك السمرة من الألوان"[4]، نرى أن كلمة أسمر تعني عامة القلة من السمرة وأدنى درجة منها، تليها لفظة "أصحم" التي تكاد تساويها في المفهوم لكن أعلى

[1]. أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وأسرار العربية، ص126.
[2]. ابن منظور، لسان العرب، 376/4.
[3]. الزمخشري، أساس البلاغة، 472/1.
[4]. ابن فارس، مقاييس اللغة، 100/3.

منها درجة في شدة السواد، حيث عرّفها ابن منظور في معجمه في مادة (ص ح م) على أنها: "سواد إلى الصفرة، وقيل: هي لون من الغبرة إلى سواد قليل"[1]، أي أنها متقاربة قليلا في المعنى للفظة "أسمر" لكن تختلف عنها في درجة السواد، حيث أنها تعني السمرة المائلة للصفرة، ثم تطرق الثعالبي إلى لفظة "آدم" حيث وردت في لسان العرب على أنها: "الأدمة؛ السمرة، الآدم من الناس، الأسمر"[2]، أي أن ابن منظور اكتفى بتعريفها بالسمرة، أما الثعالبي فقال أنها "إن زاد سواده على السمةر فهو آدم"[3]، أي أن هذه اللفظة زائدة في شدة السواد على اللفظة التي قبلها "أصحم"، ثم تليها كلمة "أسحم" التي حدّها ابن منظور في قوله: "السحم والسحام والسحمة، السواد وقال الليث؛ السحمة سواد كلون الغراب الأسحم وكل أسود أسحم"[4]، نرى أن معنى هذه اللفظة يقترب تماما من معنى اللفظة التي قبلها "آدم"، ولكن تختلف في شدة السواد بالنسبة للفظة الأولى "أسمر"، حيث أن كلمة "أسحم" تعني السواد السواد الواضح البيّن أما كلمة "أسمر" فتعني القلة من السواد أي بين الأبيض والأسود، ثم تليهم لفظة "أدلم" التي شرحها ابن منظور في معجم لسان العرب في مادة (د ل م) على أنها: "الشديد السواد من الرجال"[5]، نلاحظ مما سبق تدرج في معنى الألفاظ التي جاءت كلها تحت دلالة السواد؛ أي أنها مرتبطة دلاليا بالترادف، في حين أن دلالة كلمة "أسمر" لا تشبه دلالة كلمة أدلم وإنما هناك اختلاف بين معانيهما في شدة السواد، فالأسمر أدنى درجة في السواد والأدلم أكثر مراحل السواد شدة.

[1]. ابن منظور، لسان العرب، 333/12.

[2]. ابن منظور، لسان العرب، 11/12.

[3]. أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص126.

[4]. ابن منظور، لسان العرب، 281/12.

[5]. المرجع نفسه، 204/12.

المفردات	ورودها في الكتاب	مفهومها عند الثعالبي
الجوع السغب الغرث الطوى المخمصة الضرم السعار	الباب الثامن عشر: في ذكر أحوال وأفعال الإنسان وغيره من الحيوان الفصل الثاني: في ترتيب الجوع	أول مرابت الحاجة إلى الطعن **الجوع**، ثم السغب، ثم الغرث، ثم الطوى ثم المخمصة، ثم الضرم ثم السعار[1].

عالج الثعالبي في الباب الثامن عشر في الفصل الثاني الموسم بـ"ترتيب الجوع" مفردات مختلفة: "الجوع، السغب، الغرث، الطوى، المخمصة، الضرم، السعار"، حيث أن المفردة الأول التي هي "الجوع" وردت في مادة (ج و ع) في لسان العرب على أنها: "اسم للمخمصة، وهي نققيض الشبع"[2]، وعرّفها الثعالبي على أنها أوّل مراحل الجوع في قوله: (أول مراتب الحاجة إلى الطعم الجوع)، ثم تعقبها لفظة "السغب" التي يُعنى بها حسب لسان العرب "السبغة؛ الجوع، وقبل الجوع مع التعب"[3]، والزمخشري أيضا حدّها في أساس البلاغة على أنها: "سغب وسغِب وبه سغب، ومسغبة وسغابة، جوع مع تعب"[4].

نلاحظ وجود فرق بين اللفظتين حسب المفاهيم السابقة، حيث أن الجوع أقل شدة من السغب لأن الجوع أول مراحل الحاجة إلى الطعام، بينما السغب هو الجوع مع التعب، تليهم لفظة "الغرث" التي وردت في معجم لسان العرب على أنها: "أيسر الجوع، وقيل شدته وقبل

[1]. أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وأسرار العربية، ص205.
[2]. ابن منظور، لسان العرب، 61/8.
[3]. ابن منظور، لسان العرب، 468/1.
[4]. الزمخشري، أساس البلاغة، 457/1.

هو الجوع عامة"[1]، أي ما نفهمه هنا أن دلالة اللفظة هي الجوع القليل واليسير فهي قريبة من معنى "سغب" لكن لا تطابقها تماما، في حين أننا نجد كلمة "الطوى" عند ابن منظور تدل على "وطوى أي خالي البطن جائع لم يأكل"[2]، حيث نرى هذا المعنى أيضا عند ابن فارس في الكلمة التي تليها: "المخمصة" في مادة (خ م ص) في معجم مقاييس اللغة على أنها: "ومن الباب المخمصة هي المجاعة؛ لأن الجائع ضامر البطن وقيل للجائع خميص"[3]، وحدّها كذلك ابن منظور بأنها: "الخَمصان والخُمْصان؛ الجائع الضامر البطن"[4]؛ أي أن لفظتي "الطوى والمخمصة" تحملان نفس الدلالة لكن تختلفان عن دلالة الكلمة الأولى "الجوع" الذي هو أوّل مراتب الاحتياج للأكل، تتبعهم كلمة الضمر.

وتعني عند ابن منظور "وضرم غضب الجوع"[5]؛ أي أن معناها قريب مما سبق من دلالات الألفاظ وقريب من الطبقة الأخيرة للجوع أولا وهي "السعار" التي عرفت في معجم لسان العرب في مادة (س ع ر) على أنها: "السُّعار؛ الجوع الشديد"[6]، فيتبيّن لنا مما سبق أن هذه الألفاظ اندرجت تحت ظاهرة الترادف، حيث اتحدت كلها في معنى الجوع ولكن لهذا المعنى طبقات بدءا من كلمة "الجوع" إلى كلمة "السعار" التي هي أشد مراحل الجوع.

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، 172/2.

[2]. المرجع نفسه، 20/15.

[3]. ابن فارس مقاييس اللغة، 219/2.

[4]. ابن منظور، لسان العرب، 29/7.

[5]. المرجع نفسه، ص355/12.

[6]. المرجع نفسه، 366/4.

المفردات	ورودها في الكتاب	مفهومها عند الثعالبي
العطش الظمأ الصدى الغلة اللهبة الهيام الهيام الأوام الجواد	الباب الثامن عشر: في ذكر أجوال وأفعال للإنسان وغيره من الحيوان الفصل الرابع: في ترتيب العطش	أول مراتب الحاجة إلى شرب الماء، العطش، ثم الظمأ ثم الصدى ثم الغلة، ثم اللهبة، ثم الهيام ثم الجواد وهو القاتل[1]

وردت لفظة العطش في كتاب فقه اللغة للثعالبي، أنها أول مراتب الحاجة إلى الإرتواء وشرب الماء، وقد جاءت في معجم في معجم لسان العرب لابن منظور: "ضد الرّي، عطش، يعطش، عطشا"[2]، وهذه أقل درجة الإرتواء، وبعدها يردُ الظمأ وهو أكثر بقليل من العطش وقد فسّره ابن منظور في معجمه أنه: "العطش؛ وقيل هو أخفه وأيسره، وقال الزجاج، هو أشدّه، والظمآن، العطشان"[3]، وفي هذا القول لابن منظور الذي أخبرنا أن الظمأ أخف وأيسر والزجّاج أورد نقيضه وذكر أن الظمأ أشد من العطش وهو الأقرب في شرحه لأن الظمأ أشد قليلا من العطش، وأيّد أيضا الثعالبي شرحه أن الظمأ بعد العطش أشدُّ، وبعد هذا ذكر الثعالبي لفظة الصدى وهي كذلك أكثر من الظمأ والعطش.

فقد وردت لفظة الصدى في لسان العرب على أنها: "العطش الشديد وهو العطش ما كان"[4]، أي أنها العطش الكثير وأنها أشد من الظمأ، ومن ثم ذكر الثعالبي لفظة الغلّة بعد

[1]. أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وأسرار العربية، ص ص205، 206.
[2]. ابن منظور، لسان العرب، 318/6.
[3]. المرجع نفسه، 116/1.
[4]. المرجع نفسه، 453/14.

الصدى أي أغلب عنها شدة، وقد وردت في مادة (غَلَلَ) في معجم لسان العرب لابن منظور أنها: "الغِلّ والغلة والغلة والغلل، والغليل، كلُّه شدة العطش وحرارته"[1]، أي أن الغلة أشد وأحرُّ من العطش وعلى حسب قول ابن منظور فإن شدتها بسبب ارتفاع الحرارة فتبلغ الصدى وتتعداه.

وقد وردت بعد هذا لفظة اللهبة وجاءت في مادة (لهب) في معجم أساس البلاغة للزمخشري أنها: "..ورجل لهبان ولهثان، عطشان، وقد لهب لهباً"[2]، أي أنه لهث من شدة العطش واللهث أخرج لسانه، ولفظة لهب هي أكثر مرتبة من الغلّة.

ومن بعد ذلك جاءت لفظة الهيام وردت في مادة (هيم) في معجم أساس البلاغة للزمخشري، أنها: "ورجل همان؛ عطشان وقوم هيمى، وقد هام يهيم وإبل هيم؛ عطاش"[3]، أي أن العطش خاص بجميع الكائنات الحية، وهنا كذلك وافق الزمخشري الثعالبي ولم يخالفه أن الهيام أشد من العطش وعلى علمنا نحن ليست الهُيام فقط درجة للحب بل للعطش أيضا وهي أشدُّ من اللهبة وكلها عطش، ومن ثم جاءت لفظة الأوام أي أكثر من العطش بضعف درجة الهيام، وفي لسان العرب على أنها: "الأوام بالضّم أي العطش، وقيل حرّه، وقيل شدة العطش، وأن يضج العطشان"[4]، ويقصد بها هنا أقصى العطش حتى صار صاحبه قلقا مضجوجا من العطش.

وجاءت أيضا في معجم أساس البلاغة للزمخشري: "في جوفه أوام وأوارٌ، وهو حرارة العطش"[5]، أشد العطش وأعظمه يصل بذلك إلى الصداع من شدته وشدة حرارته، واتفق كل من الزمخشري وابن منظور على أنها أقصى العطش مما سبق، وأعلى هذه المراتب لفظة الجواد ووردت في مع معجم لسان العرب أنها: "وقيل الجواد بالضّم جهد العطش، التهذيب،

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، 499/11.

[2]. الزمخشري، أساس البلاغة، 186/2.

[3]. المرجع نفسه، ص385/2.

[4]. ابن منظور، لسان العرب، 38/12.

[5]. الزمخشري، أساس البلاغة، 40/1.

وقد جيّد فلان من العطش يُجاد جواداً وجودة"[1]، وهو أقصى وأعظم وأبرز مراتب العطش التي تؤدي بشخصها إلى الإغماء والضرر.

ومن كل ما سبق نلاحظ أن كلمة (العطش) ترد تحت ظاهرة المشترك اللفظي، حيث أنها لفظة واحدة اشترك في معاني عديدة كالظمأ واللهبة...إلخ، أما من خلال تحليلنا للألفاظ السابقة التي اختلفت وحملت معنى واحد (العطش)، فلها علاقة دلالية بيّنة بالترادف ولها العديد من طبقات المعنى حيث تدرجت من أدناها إلى أقصاها.

المفردات	ورودها في الكتاب	مفهومها عند الثعالبي
الجذل والابتهاج الاستبشار الارتياح والإبرنشاق الفرح المرح	الباب الثامن عشر: في ذكل أحوال وأفعالا للإنسان وغيره من الحيوان الفصل الخامس والعشرون في ترتيب السرور	أول مراتبه الجذل والابتهاج ثم الاستبشار، وهو الاهتزاز وفي الحديث "اهتز العرش لموت سعد بن معاذ"، ثم الارتياح والابرنشاق ومنه قول الأصمعي حدثت الرشيد بحديث كذا وهو كالبطر من قوله تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ**﴾، ثم المرح هو شدة الفرح من قوله عزّ ذكره: ﴿**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا**﴾، ولا تمش في الأرض مرحا"[2]

أورد الثعالبي في الفصل الخامس والعشرون من الباب الثامن عشر العديد العديد من الكلمات منها: "الجذل والابتهاج والاستبشار والارتياح والإبرنشاق، الفرح، المرح"، حيث تتدرج هذه الألفاظ تحت معنى واحد وهو السرور، أي أنها مرتبطة دلاليا بالترادف، فمفردة "الجذل"، يُعنى بها في لسان العرب "الجذل بالتحريك؛ الفرح وجذل بالكسر بالشيء يجذل جذلا، فهو

[1]. ابن منظور، لسان العرب، 138/3.

[2]. أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وأسرار العربية، ص212.

جذل وجذلان؛ فرح"[1]، أي أنها تعني الفرح بالدرجة الأولى وعند الثعالبي تعني أول مراتب السرور في قوله: (أول مراتبه الفرح)، ثم تبعتها لفظة الاستبشار التي حدّها ابن منظور في مادة (ب ش ر) كالتالي: "من أحب القرآن فليبشر، أي فليفرح ويسر"[2]، أي أنها تماثل تقريبا اللغة الأولى في المعنى، حيث أن دلالتها هي الفرح والسرور كمعنى؛ لفظة "ابرنشق" التي وردت في مادة (ب ر ش ق) على أنها: "رجل مبرنشق فرح مسرور، قال؛ وحدثت الرشيد هارون بحديث فابرنشق أي فرح وسر"[3]، التي تحمل نفس الدلالة.

ثم تليها كلمة "الفرح" التي يعنى بها عند ابن منظور "نقيض الحزن، وقال ثعلب، هو أن يجد في قلبه خفة"[4]، فدلالتها هنا هي الراحة والخفة، أي أنها تكاد تساوي لفظتي "الاستبشار والابرنشاق" في الدلالة، أما آخر مراحل السرور واشدها هي "المرح"، حيث شرحها ابن منظور في معجمه بأنها: "شدة الفرح، النشاط حتى يتجاوز قدره"[5]، وعرّفها الزمخشري أيضا في أساس البلاغة بأنها: "مرح ومراح شدة الفرح ونشاط"[6]، نلاحظ أن دلالة لفظة المرح هي أعلى مراحل السرور وهي الفرح الشديد، كما نرى أيضا التدرجات في هذه لمعاني فشتان بين معنى "الجذل" الذي هو الفرح وأول مراتب السرور، ومعنى كلمة المرح التي هي الفرح الوفير وأشد مراحل السرور.

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، 107/11.

[2]. ابن منظور، لسان العرب، 60/4.

[3]. البن منظور، لسان العرب، 19/10.

[4]. المرجع نفسه، 541/2.

[5]. المرجع نفسه، 591/2.

[6]. الزمخشري، أساس البلاغة، 202/2.

المفردات	ورودها في الكتاب	مفهومها عند الثعالبي
الكمد البث الكرب السّدمُ الأسى الوجوم الأسف الكآبة التّرح	الباب الثامن عشر: في ذكر أحوال وأفعال الإنسان وغيره من الحيوان الفصل السادس والعشرون: في تفصيل أوصاف الحزن	المكد حزن لا يستطاع إمضاؤه، البتّ أشد الحزن، الكرب، الغمّ الذي يأخذ بالنفس، السِّدم هم في ندم، الأسى واللهف حزن على الشيء يفوت، الوجوم حزن يسكت صاحبه، الأسف حزن مع غضب، الكآبة، سؤال الحال والانكسار مع الحزن، التّرح ضد الفرح[1].

ورد في هذا الفصل العديد من الألفاظ المترادفة كـ"الكمد والبتّ، الكرب، السّدم، الأسى، الوجوم والأسف، الكآبة والترح" وكلها ألفاظ تنتهي إلى حقل دلالي واحد وهو الحزن، حيث ذكر الثعالب ألفاظه هذه حسب تدرج الحزن؛ فالكمد نفسيا يؤدي إلى الحقد ولا يمكن نسيانه والبثّ هو أعظم الحزن يتبعه البكاء والكرب قمة طغيان الحزن في الفكر والنفس والسدم هو أشد الندم وبغضه، والأسى، حزن على شيء يمضي بل وقد مضى والوجوم يلاحظ حزن في الوجه دون بكاء أو كلام، والأسف حزن مع انزعاج وقلق وكآبة هي أشدّ وأعظم حيث ينكسر ويفقد الأمل، والترح وهو ضد الفرح بل وزواله وأكثر عظمة من الكآبة.

وقد ميّز الثعالبي بين ألفاظه رغم اختلافها وتعدد معانيها، فهذا يوحي أنها اشتراك لفظي فكأن الحزن شمل جُلّ تلك الألفاظ واشترك فيها، وقد جاء في لسان العرب أن لفظة

[1]. أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وأسرار العربية، ص213.

"الكمد" تعني "هم وحزن لا يستطاع إمضاءه"[1]، ومن ثم وردت لفظة البت في لسان العرب: "والبتّ، الحزن والغم الذي يقضي به صاحبك"[2]، وهذه أكثر ضرار من الكمد، كما ذكر ابن فارس في معجمه لفظة "الكرب"، حيث وردت أنها: "ومن الباب الكرب، وهو الغم الشديد والحريبة الشديدة في الشدائد"[3]، وهي أكثر شدة في الحزن مما سبق أي البتّ، وقد أيّد ابن فارس الثعالبي في وصفه لهذه اللفظة ولم يختلف عنه في شرحها، ووردت لفظة "السِّدم" في لسان العرب على أنها: "السّدم بالتحريك، الندم والحزن، والسّدم الهم، وقيل؛ هم مع ندمٍ وقيل غيظ مع حزن"[4]، وهي أغلبها على غيرها أي أكثر شدة في الحزن، ومن ثم تأتي لفظة "أسى" فمن الجلّي أنها أكثر حزناً مما سبق، فقد وردت في معجم مقاييس اللغة لابن فارس أنها: "وهو الحزن يقال؛ أُسيت على الشيء أسى، أسّى أي حزنت عليه"[5]، وقد وافق الثعالبي في مفهومه لهذه اللفظة أنها الأكثر حزنا.

ومن ثم نجد لفظة "الجوم" في معجم أساس البلاغة للزمخشري أنها: "مالي أراك واقفا واجماً؟ وقد وجمت وجوماً، وهو سكون مع غيظ وهم، تقول؛ رأيته وهو واجم ودمعه ساجم"[6]، أي أنها أيّد الثعالبي في رأيه وأه هذه اللغظة أشد حزنا من الكمد والبث وما بعد ذلك.

ومن ثم جاءت لفظة الأسف التي نرى أنها الشعور بالحزن والندم بعد الغضب والقلق، حيث جاءت في معجم أساس البلاغة للزمخشري "أسف، وآسفتي ما قلت أغضبين وأحزنني"[7]، أي أن الزمخشري وافق قول الثعالبي أن الأسف غضب وحزن، أما لفظة الكآبة التي هي أعلى مراتب الحزن، فقد وردت في معجم مقاييس اللغة لابن فارس أنها: "تدل على انكسار وسوء حال، ومن ذلك الكآبة، يقال؛ كأبة وكآبة ورجل كئيب"[8]، وقد أيّد ابن فارس مفهوم الثعالبي على أن الكآبة انكسار وسوء حال، ومن بعدها نجد لفظة "التُّرح" فقدت وردت

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، 381/3.
[2]. المرجع نفسه، 114/2.
[3]. ابن فارس، مقاييس اللغة، 174/5.
[4]. ابن منظور، لسان العرب، 283/12.
[5]. ابن فارس، مقاييس اللغة، 106/3.
[6]. الزمخشري، أساس البلاغة، 321/2.
[7]. المرجع نفسه، 106/1.
[8]. ابن فارس، مقاييس اللغة، 152/5.

في معجم لسان العرب لابن منظور أنها: "التّرح ضد الفرح، وهو الهلاك والانقطاع أيضا"[1]، وهو أبلغ وأكثر عظمة في الحزن وأشد من الكآبة، حيث إذا بُلغ هذه الدرجة فُقد الأمل في أي شيء.

نرى أن لفظتي الكمد والتّرح تحملان نفس المعنى، أي أن لهما صلة مباشرة بالترادف لكن هتاك اختلاف في شده الحزن بينهما، حيث أن لفظة الترح أبرز واشد مراتب الحزن، نفهم أيضا أن كل الألفاظ الواردة مترادفات لبعضها وتحمل دلالة الحزن.

[1]. ابن منظور، لسان العرب، 417/2.

المبحث الثاني: علاقة طبقات المعنى بالمشترك اللّفظي وتطبيقاته

تطرّق الثعالبي في كتابه (فقه اللّغة وأسرار العربية) إلى الكثير من الحقول المتباينة الحاملة للعديد من الألفاظ المختلفة المترادفة والمشتركة والمتضادة، وسنذكر فيما يلي الحقول الدلالية التي أورد فيها الثعالبي المشترك اللّفظي ونبيّن علاقته بطبقات المعنى.

إبراز الحقول الدلالية التي تضمنت المشترك اللّفظي وطبقات المعنى حسب كتاب (فقه اللّغة وأسرار العربية):

المفردات	ورودها في فقه اللّغة	مفهومها عند الثعالبي
الكفاف الغنى الإحراف الثروة الإكثار الإتراب القنطرة	الباب العاشر في سائر الأوصاف والأحوال المتضادة الفصل الشعرين في تفصيل الغنى وترتيبه	الكفاف، ثم الغنى ثم الإحراف وهو أن ينمي المال، ويكثر (عن الفراء) ثم الثورة ثم الإكثار ثم الإتراب (وهو أن تصير أمواله كعدد التراب) ثم القنطرة وهو أن يملك الرجل القناطير من الذهب والفضة (عن ثعلب عن ابن الأعرابي) وفي بعض الروايات قنطر الرجل، إذا ملك أربعة آلاف دينار[1].

أورد الثعالبي الكثير من المعاني التي تشترك كلّها في لفظة واحدة وهنا اللفظة المرادة هي لفظة الغنى وقد جاءت أوّل لفظة في جملة هي "الكفاف" حدد مفهومها في معجم لسان العرب بأنّها: "من القوت الذي على قدر نفقته، لا فضل فيها ولا نقص"[2]، ودلالتها هنا تعني أنّها الكفاية ممّا اكتسب أي القليل المحمود وهو التواضع في الموجود والحمد على الكفاف،

[1]. أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وأسرار العربية، ص103.

[2]. ابن منظور، لسان العرب، 306/9.

ومن ثمّ وردت لفظة الغنى وهي أفضل وأكثر من الكفاف، وجاء في معجم ابن فارس "مقاييس اللغة" أنّها: "الغين والنون والحرف المعتل، أصلان صحيحان، أحدهما يدلّ على الكفاية والآخر سوت، فالأوّل الغنى من المال يقال: غنى، يغني، والغناء بفتح الغين مع المدّ الكفاية، يقال: لا يغنى فلان عن فلان: أي لا يكفي كفايته وغنى عن كذا فهو فان"[1]، فالغنى هو الكسب المرغوب المقبول الجيّد، وهو أكثر من الكفاف، ونرى أنّها طيب العيش ورغدِه، وبعد ذلك ذكرت لفظة الإحراف فمعناها في معجم مقاييس اللغة لابن فارس أنّها "... فلان يحرف لعياله، أي يكسب، وأجود من هذا يقال فيه أنّ الفاء مبدلة من ثاء، وهو حرث أي كسب وجمع"[2]، ومن ذلك يتبيّن أنّ لفظة الإحراف تعني الكسب الجيّد ولكن ببذل مجهود غالب، وهذه اللفظة تتوازى مع الغنى والاختلاف بينهما هو أنّ الإحراف الكسب بمجهود وتعب وهتان درجتان من مراتب الغنى، ولكنّها معاني متفرّدة، تستقلّ كلّ منها بمعنى متفرّد خاصّ.

وبرزت بعد هذا لفظة الثروة، وليست بالمال فقط ولكن المراد هنا الغنى فشُرحت في معجم أساس البلاغة للزمخشري على أنّها: "من مادة [ث، ر، ا]، أثرى الرجل نحو أترب أي صاد ثرى وذا تراب والمراد كثرة المال"[3]، والمقصود بالثروة هي الكثرة حتى التعفّف، وهي أكثر مرتبة معنى ممّا سبق من مفردات كالإحراف والغنى، ومن ثمّ وردت لفظة الإكثار في لسان العرب لابن منظور فيعرّفها أنّها: "الكثر بالضم: من المال"[4]، أي أنّها كثرة المال وهي مماثلة للفظة الثروة وهي الكثرة، واللفظة التي تليها هي الإتراب حيث حدّدها ابن منظور أنّها الغنى فكان مفهومها أنّها: "أترب: استغنى وكثر ماله، فصار كالتراب"[5]، يعني بها هنا أنّها أعلى مرتبة الثروة والإكثار فقد صار الإتراب فياضا من مال حتى أصبح بدون غرض أي لا مصلحة به ولا حاجة له أو به وصار كالتراب أي انتشر بكثرة حتى صار هشيما، وآخر هذه المعاني لفظة القنطرة وحسب مفهوم الثعالبي هي كثرة الأموال والذهب والفضة وشرحها ابن

---

[1]. ابن فارس، مقاييس اللغة، 397/4.

[2]. المرجع نفسه، 43/2.

[3]. الزمخشري، أساس البلاغة، 106/1.

[4]. ابن منظور، لسان العرب، 131/5.

[5]. ابن منظور، لسان العرب، 228/1.

منظور في معجمه على أنّها: "قنطر أبوه، أي صار له قنطار من المال، ابن سيدة: فنطر الرجل: ملك مالا كثير كأنه يوزن بالقنطار"[1]، أي المعنى المراد والمبتغى من لفظة قنطار هو الوصول لأكبر حدّ من الغنى والثورة وهذه أعلى قمة مراتب الثراء والكسب من المال وهنا فإنّ ابن منظور وافق الثعالبي على مفهومه لهذه المعاني التي اشتركت جلّها ومعظمها في اللفظة المقصودة وهي الغنا وكلّ هذه المعاني طبقات ودلالات للفظة الغنى وكلّ لفظة أقلّ ممّا سبقها حتّى الوصول إلى أقصاها والدّالة على الوفرة والكثرة دون جدّ وهذه اشتراك لفظي لتعدد معاني لفظة الغنى.

المفردات	ورودها في فقه اللّغة	مفهومها عند الثعالبي
خفقان نبض اختلاج ضربان ارتعاد ارتعاش رمعان	الباب التاسع شعر: في الحركات والأشكال والهيئات وضروب الرّمي والضّرب. الفصل الأوّل: في حركات أعضاء الإنسان من غير تحريكه إيّاها.	خفقان القلب، نبض العرق، اختلاج العين ضربان الجرح، ارتعاد الفريصة، ارتعاش اليد، رمعان الأنف، يقال رمع الأنف إذا تحرّك من غضب[2].

وردت في كتاب الثعالبي الكثير من المعاني والألفاظ تحت أصل كلمة "الحركة" حيث تبرز لنا ظاهرة المشترك اللفظي، وقد ذكرت لفظة خفقان في معجم لسان العرب أنّها: "...والخفقة: ما يصيب القلب فيخفق له، فؤاد مخفوق، التهذيب: الخفقان، إضراب القلب وهي خفة تأخذ القلب"[3]، وهي أول درجات حركة القلب ويقصد به أنّ القلب تحدث له

[1]. ابن منظور، لسان العرب، 119/5.

[2]. أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وأسرار العربية، ص217.

[3]. ابن منظور، لسان العرب، 80/10.

اضطرابات فتسرع أو تخفض سرعته وقد كان مفهوم ابن منظور لهذه اللّفظة يتوافق مع أنّها خفقة يسيرة للقلب حسب قول الثعالبي وبهذا فإنّها أبسط مرتبة تلتمس القلب، ومن ثمّ جاءت لفظة نبض وهي أيضا تتعلق بحركة القلب وقد جاءت في معجم لسان العرب: "نبض العرق ينبض نبضا ونبضانًا: تحرك وضرب، والنابض: العصب، صفة غالبة، والمنابض: مضارب القلب ونبضت الأمعاء تنبض: اضطربت"[1]، وكذلك هنا فإنّ لفظة نبض أساسيّة وتابعة للفظة القلب وتعدّ هذه اللفظة الأغلب استعمالا في طبيعة الكلام وهي تحرك سرعة القلب وهنا تكون أكثر زيادة من الخفق، فالخفق أيسر والنبض طبيعي، ومن ثمّ جاءت لفظة اختلاج ونعني بها في معجم أساس البلاغة: "... وتخالج في صدره شيء، وخلج حاجبيه وعينه حركهما"[2]، يقصد بالاختلاج قوة تحرك الشيء أي هنا شدّة نبض وحركة القلب ويقصد بالاختلاج حركة تضرب الخلايا العصبية أو العروق النبضية وهنا نرى أنّ لفظة الاختلاج أشدّ درجة في المعنى ممّا سبق وأنّ ترتيب الثعالبي لهذه المفردات يركز على الحركة وهنا حركة القلب، ونرى كذلك بعد ذلك لفظة ضربان من مادة [ض.ر.ب] وقد وردت في معجم لسان العرب أنّها: "وضرب العرق والقلب يضرب ضربا وضربانًا: نبض وخفق، وضرب الجرح ضربانا، وضربه العرق ضربانا إذا آلمه، والضارب: المتحرك"[3]، والضرب أشدّ من الاختلاج وأقواه وأكثر ضررا، وإذا كان لحركة القلب فضربان القلب شديد يؤدّي إلى الألم بصاحبه، فهنا المعنى أكثر شدّة ممّا قبله، كلّ هذه الألفاظ تشترك كلّها في حركة القلب ومن ثمّ وردت لفظة ارتعاد في معناها لدينا هي الارتعاش والارتجاف وجاءت في معجم مقاييس اللغة على أنّها: "[ر.ع.د] أصل واحد يدلّ على حركة واضطراب، وكّل شيء اضطرب فقد ارتعد"[4]، أي أنّ الارتعاد أعلى حركة حيث لا يمكن التحكّم في هذه الحركة.

ومن ثم نجد لفظة ارتعاش وجاء في معجم لسان العرب أنّها: "...والرعاش: رعشة تعتري الإنسان من داء يصيبه لا يسكن عنه، ورجل رعش: مرتعش"[5]، والمراد من هذا أنّ

[1]. ابن منظور، لسان العرب، 235/7.
[2]. الزمخشري، أساس البلاغة، 261/1.
[3]. ابن منظور، لسان العرب، 543/1.
[4]. ابن فارس، مقاييس اللغة، 411/2.
[5]. ابن منظور، لسان العرب، 304/6.

الارتعاش حركة سريعة دائمة من داء أو مرض ولغويا فهو أشدّ من الارتعاد وأسرع ومن هنا تتبيّن شدّة الحركة في كلّ لفظة فكلّها تشترك في الحركة ولكن شدّة الحركة في اللفظة تزداد واحدة تلو الأخرى أي أنّها حركات عديدة سريعة ولا إرادية ومن هنا نفهم أنّها أشدّ مفهوما مما يسبقها من معاني، ومن ثمّ يلي هذه اللفظة رَمَعَانْ حيث جاءت في لسان العرب بمادة "(ر.م.ع): الترمع: التحرك رمع الرجل يرمع رمعًا ورمعانا، وترمع: تحرك وقيل رمع برأسه إذا سئل فقال: لا"[1]، هذه اللفظة أعلى درجات النبض والحركة بالنسبة للقلب أو اليد أو غيرها، ومن هنا نرى أنّها الحركة الكثيرة دون إرادة التحريك وهي أعلى مراتب الخفقان والضرب والارتعاش جمعا.

نرى من الحقول الدلالية السابقة أنّ هذه قد تكون مترادفات للفظة الخفقان، لكن هناك اختلاف كبير بين هذه الألفاظ حيث تعدّدت معانيها وتشترك كلّها في الحركة وجاءت هذه المعاني شاملة للفظة الخفقان وكانت مراتب لهذه اللفظة حسب مفهوم الثعالبي وحسب ما سبق فإنّ هذه الدلالات مشترك لمفهوم الحركة ولفظة الخفقان فتعدّد معاني هذه اللفظة نرى أنّ الخفقان يقصد به النبض والارتعاد والضرب والارتعاش... إلخ.

[1]. ابن منظور، لسان العرب، 134/8.

المفردات	ورودها في فقه اللّغة	مفهومها عند الثعالبي
الصلاء السكن الضرمة الحرق الحمدة الحدمة الجحيم السعير الوحى	الباب الثلاثون في فنون مختلفة الترتيب في الأسماء والأفعال والصفات الفصل الأوّل: في سياقة أسماء النار	الصلاء، السكن، الضرمة، الحرق، الحمدة، الحدمة، الجحيم، السعير، الوحى، (قال وسألت ابن الأعرابي: ما الوحى؟ فقال: هو الملك، فقلت: ولم سمي الملك وحى؟ فقال: الوحى: النار، فكأنّ الملك مثل النار يضرّ وينفع)[1].

تطرق الثعالبي في هذا الحقل إلى الكثير من المعاني تشترك كلّها تحت لفظة النار وتشير هذه المفردات إلى معاني هذه اللفظة ولها ارتباط دلالي بالمشترك اللفظي، وقد وردت أوّل لفظة وهي "الصلاء" في معجم لسان العرب لابن منظور أنّها: "الصلاء والصلي: اسم للوقود، نقول: صلى النار وقيل: هما النار، وصلى يده بالنار: سخنها"[2]، يقصد هنا أنّ الصلاء هو النار وهو الدفء البسيط والحرارة الخفيفة وهي أول مراتب شدّة الحرارة ولا تضرّ ولا تؤذي، ومن ثمّ وردت لفظة "السكن": في مفهومنا هو البيت أو الدار لكن حسب معجم لسان العرب فهي النار يقول ابن منظور أنّها "السكن وبالتحريك النار"[3]، وهي لا تختلف عن المعنى السابق للفظة الصلاء فهما متوافقان في المعنى حسب ابن منظور وهتان اللفظتان

[1]. أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وأسرار العربية، ص343.

[2]. ابن منظور، لسان العرب، 468/14.

[3]. المرجع نفسه، 213/13.

"الصلاء والسكن" درجتان قريبتان للنار أي يسيرة وخفيفة لا تضر وقد وافق الثعالبي لبدء مفهومه بهما.

ومن ثم نرى لفظة الضّرمة وقد جاء في معجم مقاييس اللغة أنها "الضرمة: الضاء والراء والميم أصل صحيح، يدل على حرارة والتهاب"[1]، أي يقصد ابن فارس أن لفظة الضرمة من ضرم أي أشعل أو أوقد النار. فالِتهابها واشتعالها يعني أنها ذات ضرر ونرى أنها أشد حرارة من الصلاء و السكن كما جاء في معجم لسان العرب الضرمة هي "الضرم: مصدر ضرم ضرما و ضرمت النار واضطرمت واشتعلت وأضرم مشبه كما قالوا: اشتعل"[2]، أي قوة الاشتعال مؤذية وهنا النار شديدة أكثر من المعاني التي سبقت.

وبعدها وردت لفظة الحرق وكما جاء في معجم لسان العرب لابن منظور هو: "حرق النار لهبه، قال: وهو قوله ضالّة المؤمن حرق النار أي لهبها"[3]، ويعنى بهذا أنّ الحرق يساوي الضرم في الشدة أي التهابها واشتعالها وأنهما تشتركان في معنى الاحتراق والالتهاب، ولذلك نرى بعد هذا لفظة الحمدة فنحن نعرف الحمدة أنها الشكر لكن ابن منظور يوافق الثعالبي على أنها النار بقوله: "حمدة النار بالتحريك: صوت التهابها كحدمتها، الفرّاء: للنار حمدة ويوم محتمد: محتدم: شديد الحر"[4]، أي المقصود من هذا أنّ الحمدة هي النار القوية وتتساوى مع الحرق أو أكثر بقليل في شدّتها وتشتركان في معنى النار وشدة الحر، ومن ثمّ نجد لفظة الحدمة فقال ابن منظور في معجمه: "الحدمة: حدم النار والحرّ وحدمهما شدة احتراقهما وحميمهما"[5]، والحدمة تساوي الحمدة في شدة الحرّ أي النار الشديدة المضرة القوية التي تسبّب ضررًا كبيرًا وهنا حرارتها صالية أي شديدة.

ووردت بعدها لفظة الجحيم وقد صنفها الثعالبي في مفهومه أنها أكثر شدة من الصلاء والسكن والحرق والحدمة وما سيق من معاني مشتركة في النار وحرارتها وقد وردت كذلك هذه الأخيرة "الجحيم" في معجم أساس البلاغة للزمخشري أنها: "نار جاجمة، شديدة الحر

---

[1]. ابن فارس، مقاييس اللغة، 396/3.

[2]. ابن منظور، لسان العرب، 354/12.

[3]. المرجع نفسه، 42/10.

[4]. المرجع نفسه، 158/3.

[5]. المرجع نفسه، 117/12.

مضطرمة"[1]، والمعنى هذا أنّ الجحيم هي النار الشديدة والتي نارها لا ترى حركة لهبها وحرارتها في حمرة لهبها أكثر من شدة نفسها أي احمرت حتى وصلت إلى ألوان أشد كالسواد.

والجحيم أكثر درجات النار شدة وعظمة، وجاءت كذلك لفظة السعير ويقصد بها في معجم لسان العرب لابن منظور "النار والحرب يسعرهما سعرا وأسعرهما أوقدهما وهيجهما"[2]، وهنا السعير أكثر من الجحيم يبلغه ويفوته حرّا وشدّة والسّعير اسوداد النار وارتفاع لهبها وشدة توهجه، وفي آخر ما أورده الثعالبي لفظة وحى يعنى بها النار ولم يوضح أنّها درجة من النار لكن أوردها آخر المعاني فهذه النقطة جاءت في معجم لسان العرب أنها النار: "فكأنّه مثل النار ينفع ويضرّ"[3]، أي أنها نار خفيفة يسيرة كالصلاء لا ضرر منها ولا نفع كبير منها وهي ترادف الصلاء والسكن في معناها ونرى أن السّعير أشدّ النار عظمة وأقصاها شدّة فوق الحجيم، ومن خلال هذه المعاني نجد أنّها طبقات معاني جالية لنا القطة واحدة هي النار.

المفردات	ورودها في الكتاب	مفهومها عند الثعالبي
وقر صمم طرش صلخ	الباب الخامس عشر: في الأصول والرؤوس والأعضاء والأطراف وأوصافها وما يتولد منها وما يتصل بها ويذكر معها الفصل الثلاث والثلاثون: في ترتيب الصمم	يقال بأذنه وقر، فإذا زاد فهو صمم، فإذا زاد فهو طرش، فإذا زاد حتى لا يسمع الرعد فهو صلخ[4].

[1]. الزمخشري، أساس البلاغة، 124/1.

[2]. ابن منظور، لسان العرب،

[3]. المرجع نفسه، 382/15.

[4]. أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وأسرار العربية، ص153.

جاء الثعالبي بمختلف الألفاظ والحقول التي تحمل العديد من العاني لهذه الألفاظ الواردة في الجدول أعلاه، ونرى هنا الحقل الذي تشترك معانيه في لفظة الصمم، وأول لفظة وردت هي "الوقر"، ويقصد بها في معجم لسان العرب لابن منظور "الوقر؛ ثل في الأذل، بالفتح، وقيل هو أن يذهب السمع كله، والثل أخف من ذلك"[1]، ويقصد لذلك أن الوقر هو خفة الصمم وأن الأذن بها خلل تسمع لكن ليس بوضوح أقرب إلى الصمم، ولكن الصمم أغلب، ووردت لفظة الصمم كذلك في معجم لسان العرب أنها: "الصمم انسداد الأذن وثقل السمع"[2]، والصمم أقل الطرش أي لا يسمع الشخص إلا كلمات وربما قد لا يسمعها صحيحة، فالصمم أكثر من الوقر وأقل من الطرش أي تعدى الوقر ودنى الطرش.

وذكر الثعالبي لفظة الطرش التي عرّفها الزمخشري أنها: "به طرش، صمم ورجل أطروش"[3]، والطرش كالصمم ولكن أبرز فلا يسمع الشخص إلا أصوات لا كلاما وتثقل أذنه، أي لا يفهم ما يقال أبداً، وآخر الألفاظ الواضحة في الحقل وهي الصلخ، فقد جاءت في لسان العرب على أن معناها: "إذا بالغوا بالأصم، قالوا، أصم وأصلخ"[4]، أي الصلخ أشد من الطرش ولا يسمع صاحبه شيئا لا من صوت ولا لغي، وقد عرّفه الزمخشري كذلك في قوله: "كان الكميت أصم، أصلخ، شديد الصمم لا يسمع البتة"[5]، أي الصلخ هو قلة السمع وأعظم الأسوات صوت الرعد حسب مفهوم الثعالبي والأصلخ لا يسمعه أي أن الصلخ أقصى مراحل الطرش والصمم أي لا يسمع اطلاقا.

نلاحظ مما سبق أن هذه الألفاظ تشترك في لفظة واحدة التي هي الصمم ولها طبقات معنى اندرجت من ثقل الأذن إلى عدم السماع اطلاقا وهو الصلخ وكل هذه المعاني لها ارتباط دلالي بالمشترك اللفظي.

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، 289/5.

[2]. المرجع نفسه، 342/12.

[3]. الزمخشري، أساس البلاغة، 601/1.

[4]. ابن منظور، لسان العرب، 34/3.

[5]. الزمخشري، أساس البلاغة، 554/1.

المفردات	ورودها في الكتاب	مفهومها عند الثعالبي
هزيل أعجف ضامر ناحل	الباب العاشر: الأوصاف والأحوال المتضادة الفصل ثمانية وعشرون: في ترتيب هزال الرجل	رجل هزيل، ثم أعجف، ثم ضامر، ثم ناحل[1].

نص الثعالبي في حقله هذا شتى المعاني الدّالة على لفظة الهزال، وقد وردت أول لفظة في حقله هذا "الهزيل"، ويقصد بها في معجم لسان العرب لابن منظور: "والهزال؛ نقيض السمن، وقد هزل الرجل والدابة هزالا"[2]، أي لا حجم له وهو نحيف أي ضعيف البنية وقليل الصحة، ونقيض السمنة وهي الضخم الجسد والجثة، والهزيل الضعيف، النحيل، والسقيم، ومن ذكر الثعالبي لفظة "أعجف" وكما نذكر العجاف وهن الضعاف، فقد جاءت في معجم لسان العرب: "التعجيف سوء الغذاء والهزال والعجف، ذهاب السمن"[3]، وهو اختفاء ما يبرز الجسم عظام خاصرتيه من شدة الهزال والنحافة.

ومن ثم وردت لفظة "ضامر" والضمور تعني الاختفاء، فقد جاء مفهوم ضامر في معجمع مقاييس اللغة أنها: "ورجل ضمير؛ خفيف الجسم"[4]، أي ضعيف حتى خفّ وزنه وضعف جسمه، وأيضا وردت هذه اللفظة في معجم أساس البلاغة للزمخشري أنها: "ضمر؛ ورجل ضمر، مهضم البطن"[5]، أي بطنه ابتلعت في أحشاءه من شدة الهزال، والنحافة والضمور أشد ضرا في معناهما من النحافة والهزال، وهذه أبغضُ الألفاظ لمعنى النحافة بعد

[1]. أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وأسرار العربية، ص103.
[2]. ابن منظور، لسان العرب، 696/11.
[3]. المرجع نفسه، 233/9.
[4]. ابن فارس، مقاييس اللغة، 371/3.
[5]. الزمخشري، أساس البلاغة، 586/1.

لفظة "ناحل" وهي النحافة الشديدة، ومن هنا نرى أن الألفاظ السابقة دلالات ومعاني للفظة واحدة ألا وهي النحافة، وتشترك كلها في الهزل والضعف.

يمكن القول إن هذه الدلالات لها عدة معاني تشتمل على معنى الهزال، وهي أيسر من النحال وكل هذه المعاني مشترك لفظي للنحافة وطبقات لمعنى الهزال.

المفردات	ورودها في الكتاب	مفهومها عند الثعالبي
الخدش والخمش الكنح والسحج الجحش السلخ	الباب الثالث عشر: في ضروب من الألوان والآثار الفصل السابع والعشرون: في ترتيب الخدش	الخدش والخمش، ثم الكدح والسحج، ثم الجحش، صم السلخ[1]

ضمّن الثعالبي في حقله الدلالي هذا مجموعة من المعاني تشترك كلها في لفظة واحدة أساس وهي "خدش"، فقد ذكرت هذه اللفظة في معجم لسان العرب أنها: "خدش جلده ووجهه يخدشه خدشا، مزّقه، والخدش؛ مزّق الجلد قلّ أو كثر"[2]، وهي أن يحدث جرح ضغير أو يسير بسبب شيء ما والخدش قد يكون في أي ناحية من الجسم، وهي أدنى مراتب الألم والضُرّ أي الخدش لا ضرر منه ويشفى بأبسط حال، ثم ذكر الثعالبي لفظة "خمش": "الخمش في الوجه وقد يستعمل في سائر الجسد، خمشه، تخمشه، خمشا"[3]، وهنا توافق قول ابن منظور عن الخدش والخمش نفس الشيء، وأورد الثعالبي كذلك في حفله لفظة "كدح"، فقد جاء في لسان العرب أنها تعني: "وقيل الكدح، قشر الجلد يكون بالحجر والحافر وكدح

[1]. أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وأسرار العربية، ص130.

[2]. ابن منظور، لسان العرب، 292/6.

[3]. المرجع نفسه، 299/6.

جلده وكدّحه فتكدح كلاهما، خدّشه فتخدّش، وتكدّح الجلد، تخدش"[1]، والكدح هو أشد من الخدش وهو الجرح الأكثر عمقا واتساعا، أي تقشر وكبر حجمه، والكدح الخدش العميق.

ونرى بعدها شرح لفظة "سحج" في على أنها "والسحج؛ أن يصيب الشيء شيء، فيسحبه أي يقشر منه شيئا قليلا"[2]، وهذا في معجم لسان العرب أي أن السحج أكثر من الكدح وأعلى نسبة منه، وكما جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس "س ح ج؛ أصل صحيح يدل على قشر الشيء، قال اسنحج القشر عن الشيء"[3]، والمقصود من هذا المفهوم أن السحج أكثر من الكدح كما الجرح الذي تجاوز الخدش، والجروح التي تحدث بسبب الحوادث وتكون خطيرة، ومن هذا نرى أن هذه اللفظة أضرُّ مما سبقها.

ورودت أيضا لفظة "جَحشُ" التي جاءت في لسان العرب ما ذكره ابن منظور: "الجَحش؛ سحج الجلد، يقال؛ أزصابه شيء فجحش وجهه فيه جُحْشْ"[4]، أي المعنى من الجحش أن يصاب الشخص في وجهه فيتضرر شررا كبيرا أكثر من السحج والكدح، وبعدها وآخرا نجد لفظة "السلخ" وقد عرّفها ابن منظور في معجمه "وشاه سليخ، كُشط عنها جلدها فلا يزال ذلك اسمها حتى يؤكل منها"[5]، وهنا أعلى مراحل الخدش، أنه لم يبقى خدش، فالسلخ إزالة الجلد عن اللحم وبالتالي لم يبقَ جرح بل شمل الجسم كُله، أي أُنتزع جلدها وأصبحت من دون جلد، وهذه اللفظة أقصى مراحل الخدش والخدش، ثم أصبح كدحا ثم سحجا، وأخيرا سلخ.

نرى أن هذه الألفاظ جميعا معاني للفظة الخدش، وتشترك كلها في أنها جرح، ومنه ضرر وأن لفظة خدش لها عدة معاني إذا هي مشترك لفظي ولها عدة درجات في المعنى بسبب وجود فارق كبير بين لفظتي الخدش التي تعني الجرح اليسير والسلخ التي تعني نزع الجلد وكشطه.

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، 569/2.

[2]. المرجع نفسه، 296/2.

[3]. ابن فارس، مقاييس اللغة، 143/3.

[4]. ابن منظور، لسان العرب، 270/6.

[5]. المرجع نفسه، 25/3.

المفردات	ورودها في الكتاب	مفهومها عند الثعالبي
أجهش أغرورقت دمعت وهمعت همت نحب ونشج أعول	الباب الخامس عشر: في الأصول والرؤوس والأعضاء والأطراف وأوصافها وما يتولد منها وما يتصل بها ويذكر معها الفصل الخامس عشر: في ترتيب البكاء	إذا نهيأ الرجل للبكاء قبل أجهش، فإن امتلأت عينه دمووقا قيل أغر ورقت عينه وترقرقت، فإذا سألت قل؛ دمعت وهمعت، فإذا حاكت دموعها المطر قبل؛ همت، فإذا كان لبكائه صوت قيل؛ نحب ونشج، فإذا صاح مع بكائه قيل أعول[1]

ذكر الثعالبي الكثير من الألفاظ والمعاني في كتابه فقه اللغة، ومن خلال هذا الحقل وجدت معانٍ تشترك كلها في كلمة واحد "البكاء"، وقد ذكر لفظة "أجهش" ومفهومها عن الثعالبي هو التهيأ للبكاء، وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور: "أَجْهَشَ إذا تَهَيَّأَ البُكَاءِ؛ لَهُ"[2]، أي أن معنى أجهش في المعجم قد وافق الثعالبي في مفهومه، هذا وأن أجهش الاستعداد للبكاء، أي أوّل مراتبه، وجاءت في معجم أساس البلاغة للزمخشري أنها: "جَهَشَ نفسه مثل جاشت إذا نهضت إليه؛ وهمَّ بالبكاء"[3]، أي أنه لا يختلف عن المفهومين السابقين، وأن لفظة جهش هي بداية البكاء والبكاء نفسه، ومن ثم وردت لفظة اغرورقت أي أن العين امتلأت دموعا وحسب ابن منظور اغرورقت تعني: "اغرورق عيناه بالدموع، امتلأتا، زاد الهذيب ولم تفيضا"[4]، أي المراد هنا نفسه ما قاله أبو منصور الثعالبي في مفهومه أي أن العين إذا جهش الشخص في البكاء امتلأت عيناه دمعا وهذا دليل على الحزن وجهش واغرورقت من معاني البكاء ودرجاته.

[1]. أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وأسرار العربية، ص148.
[2]. ابن منظور، لسان العرب، 276/6.
[3]. الزمخشري، أساس البلاغة، 159/1-160.
[4]. ابن منظور، لسان العرب، 285/10.

ومن بعد ما سبق نرى لفظة دمعت وهمعت وهما واحد ويقصد أن الدموع نزلت من العين، وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس أن دمعت تعني: "د.م.ع؛ أصل صحيح، امرأة دَمِعةٌ، سريعة البكاء كثيرة الدمع"[1]، أي الدموع الكثيرة من شدة البكاء، وأما ابن منظور فكان مفهومه حول الدّمع كالآتي: "امرأة دمعة ودميع بغيرها كلتاهما"، سريعة البكاء كثيرة دمع العين"[2]، أي أنه يؤيد قول ابن فارس والثعالبي في تفسيرهما وهذه اللفظة درجة من درجات البكاء، فالجهش هو بداية البكاء واغرورقت أي تجمع في الدمع في العين ومن ثم يأتي الدمع هو نزول الدموع وهبوطها.

ثم جاءت لفظة همت من همني وكان مفهومها في معجم لسان العرب أنها: "عمت عنيه، هميا وهمّيا وهميانا؛ صبت دمعها وقيل سال دمعها، وكذلك كل سائل من مطره وغيره"[3]، وهنا الصواب همت الدموع كالمطر أي غزيرة وكثيرة من شدة الحزن كثرت الدموع، وكان ابن منظور مثبتا لقول الثعالبي ومفهومه، ومن ثم ترد لفظة نحب ونشج، وهما دلالتان مترادفات وتشترك في معاني أجهش واغرورق ودمعت وكلها تتضمن البكاء، وجاءت في معجم أساس البلاغة نحب على أنها: "نحب الباكي ينحبُ، نحيباً وانتحب انتحابا، جدّ في بكاءه"[4]، أي صار دمعا هاطلا وسريعا، وهذا هو النحيب أي البكاء مع أصوات وهي أعلى درجة من المعاني السابقة، حيث النحيب هو تنفس قوي وسريع مصحوب بالبكاء وهذا من غضب الشخص وانفعاله وشدة تعصبه.

ومن ثم وردت لفظة أعول ويُقصد بها البكاء مع الصياح فتعدّى النحيب وتخطّاه، وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور: "وأعل وأعول الرجل والمرأة وعمولا، رفعا صوتهما بالبكاء والصّياح"[5]، أي أن العوال هو الصّياح يصحابه البكاء الشديد، واتجه ابن منظور إلى موافقة الثعالبي في رأية حول هذا المفهوم.

---

[1]. ابن فارس، مقاييس اللغة، 301/2.

[2]. ابن منظور، لسان العرب، 91/8.

[3]. المرجع نفسه، 364/15.

[4]. الزمخشري، أساس البلاغة، 254/2.

[5]. ابن منظور، لسان العرب، 482/11.

ومن هنا نجد ونرى أن هذه الألفاظ معاني شاملة للفظة البكاء وهذه اللفظة ومعانيها السابقة؛ جهش، دمع...، وغيرها مما سبق تُنسب إلى المشترك اللفظي وتتدرج في المعنى من أقله إلى أشده.

خاتمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فالحمد لله حمدا كثيرا الذي وفقنا لإنجاز هذه الدراسة الموسومة بـ: (طبقات المعنى وعلاقتها بالترادف والمشترك اللفظي دراسة في فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي)، والتي وصلنا إلى نهايتها هنا لا إلى مبلغها، ولقد كان الجهد فيها كبيرا للحصول على مادتها وتنظيمها وقراءتها، لكننا بجهدنا تحصلنا على نتائج مختلفة كانت لنا ثمرة ذهنية من خلال دراسة ظاهرتي الترادف والمشترك اللفظي في الكتاب، وقد خلصنا في هذه الدراسة إلى جملة من النتائج نوردها تباعا:

أولا: بعد البحث ودراسة قضيتي الترادف، والمشترك اللفظي، من النواحي النظرية في العموم والتطبيقية في الخصوص، تبيّن لنا أن اللغة العربية قائمة على مجموعة من الألفاظ والمعاني المختلفة، القريبة حينا، والمتباينة أحيانا أخرى، وهي المسؤولة عن بلاغتها وفصاحتها وتعقيدها، كذلك هي السبب الرئيسي في رُقيّها وازدهارها، فكلما زاد التنوّع اللغوي في الألفاظ والمعاني، زادت عظمة وجمال هذه اللغة، وظاهرتي الترادف والمشترك اللفظي مستلزمتان للغتنا، وكلاهما يقوم على أسس وقواعد تبرز وتبجل أهميتهما، لهذا فهما منظوران أساسيان بشكل مباشر.

ثانيا: إن ظاهرتي الترادف والمشترك اللفظي، كانتا محل جدل ونزاع من القدم إلى يومنا هذا بين مثبت ومنكر لوقوعهما في اللغة وورودهما، وكل باحث وعالم يريد ترسيخ قوله مع إدلال الحجج والبراهين المختلفة، ومن منظور آخر فإن الترادف والمشترك اللفظي لهما مفهوم خاص بكل واحد، فالترادف عدة ألفاظ مختلفة لمعنى واحد، والمشترك اللفظي هو عدة معاني تشترك في لفظة واحدة، وتكون النقطة الأساسية لظهور هذه المعاني، وكلاهما يحتوي على طبقات دلالية تظهر تميّزهما واختلافهما؛ لأننا كما نلاحظ أنهما متعاكسان لبعضهما من حيث الوظيفة الدلالية، فعند القدامى أثبت الأغلب حدوثهما وأهميتهما ومنهم منكورن نفوا وجودهما وعوّضوهما بأغراض أخرى كالمجاز وغيره، ونفس النزاع عند المحدثين، فشدة الجدل العقيم بينهما بلغ أقصى الحدود ولم ينتهِ عند الباحثين ليومنا هذا.

ثالثا: رسم العلماء في لغتنا أهمية وجود الدلالات والمصطلحات ومعانيها دون تقصير في ذلك، فالاعتماد على الترادف دون المشترك قلة بلاغة والاستغناء عنه وبقاء المشترك

ضياع للفصاحة، بل انتهاء لسياقات اللغة العربية، فلا يمكن تركهما، فاستعمالهما يشمل حتى الحياة اليومية.

رابعا: يضعنا أبو منصور الثعالبي في كتابه فقه اللغة وأسرار العربية أمام العشرات من الحقول الدلالية، من الألفاظ والمعاني المختلفة ومراتبها ودرجاتها، فكان البحث فيها، وقراءتها متعة لمعرفة العديد عن لغتنا، ومن خلال هذا البحث جمعنا كما وافرا من هذه الألفاظ والمعاني؛ سواء بيانيا أو لغويا أو دلاليا، وإن كان كذلك من جانب الأهمية فهو أعظم، وهذا كله من أجل استمرار لغة وتطور أمّة وإحيائها من جديد، عن طريق البحث والتعلم وفك معاني الألفاظ المختلفة وإيجاد معاني جديدة تزيد الإثراء اللغوي للباحثين والدّارسين ولإحداث وعي لتحقيق ثقافتها وسموّها.

خامسا: جعل الثعالبي من الترادف وسيلة ذات دلالات بلاغية متقاربة حينا ومتباينة حينا آخر، ومنهج تحليلي لإزالة الغموض والإبهام من اللغة العربية، حيث تجعلها المترادفات ذات بلاغة وفصاحة متفرّدة، ولا يمكن فكّ دلالاتها إلا بإيراده في سياقاتها المختلفة.

سادسا: يسهم المشترك اللفظي في زيادة معاني جديدة للمفردات، وهذا يجعل اللغة العربية تلفت الانتباه عكس اللغات الأخرى، وهذا من حيث الثورة اللفظية واللغوية، وذلك دليل كبير على سعتها وغناها في التعليق، على أن الثعالبي قد جعل من المشترك اللفظي حقلا دلاليا، تتناغم فيه المعاني صعودا وهبوطا، حسب الحقل الذي ترد فيه اللفظة.

سابعا: ما يأتي من ألفاظ ومعانٍ في المشترك اللفظي، وما يأتي مثلها من ألفاظ ومعان في الترادف، سببه التغير الدلالي، على حسب طبقات المعنى، وهذا ما يتراءى للباحثين اللغويين في اللغة العربية بجميع حالاته.

ثامنا: تطرّق الثعالبي في هذه المدوّنة اللغوية المتفرّدة إلى حقول لغوية ودلالية تنضح بالمعاني والدلالات المتدرّجة، فكما أن كثيرا من الحقول الدلالية، ذات طبقات للمعنى متدرجة بشكل ينبئ على أنها تنتمي إلى ما يسمّى بالترادف، هناك بالمقابل حقول أخرى تتصاعد فيها حدّة النفور والابتعاد بين الكلمات حتى أننا لنستطيع عدّها من المشترك

اللفظي، ولا يتبيّن ذلك إلا لمن عاين تلك المدوّنة اللغوية المتميّزة، واستشرف دلالاتها ومعانيها القريبة والبعيدة في آن معا.

ومن خلال هذا الموضوع يمكننا القول إن هذه الدراسة أردنا أن نهدف من خلالها إلى إزالة الغموض عن فهم المعاني المتباينة والقريبة، والكشف عن أنماط من اللغة متميزة ومتفرّدة، طرقها الثعالبي في كتابه: فقه اللغة وأسرار العربية؛ وذلك لبناء دراسة بحثية جديدة حول هذا الموضوع، وعلى هذا فهي مدوّنة في فقه اللغة يصعب حقا الخوض فيها، والتجديف في عرض مياهها.

وفي الختام نرجوا أن يكون بحثنا هذا محاولة نتمنى أنها جادة للباحثين من بعدنا، ونكون بذلك قد وطأنا الطريق، بصورة ما، للباحثين مرة أخرى، وبصورة مختلفة. ونرجوا من الله عزّ وجلّ أن نكون قد وفقنا في دراسة بعض جوانب هذا الموضوع.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم (برواية حفص).

المصحف الإلكتروني (برواية حفص).

الحديث الشريف.

قائمة المصادر والمراجع بالعربية:

- **إبراهيم أنيس (محمد الكاسح)**

1. دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مصر، ط1، 1980.
2. في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (د، ط)، 2003.

- **أحمد مختار عمر**

3. علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1985.
4. علم الدلالة، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، مصر، (د، ط)، 1998.

- **أحمد معتوق**

5. ظاهرات لغوية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، (د، ط)، 2008.

- **أسعد النادري**

6. فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د، ط)، 2009.

- **الأصمعي (أبو سعيد عبد الملك بن أصمع الباهلي)**

7. ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه، تح: ماجد حسن الذهبي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1986.

- **إِيميل بديع يعقوب**

8. فقه اللغة وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1982.

- **الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)**

9. البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط07، 1998.
10. البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، (د، ط)، (د، ت).

- **جلال الدين السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر)**

11. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار التراث، القاهرة، مصر، ط3، (د، ت).
12. الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

- **ابن جنّي (أبو الفتح عثمان)**

13. الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 2003.
14. الخصائص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2004/2003./الخصائص، تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، (د، ط)، (د، ت).

- **الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن محمد الجرجاني)**

15. دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمّد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط03، 2001.

- **الجواليقي (أبو منصور)**

16. المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1998.

- **حاكم مالك الزيادي**

17. الترادف في اللغة، دار الحرية، بغداد، العراق، (د، ط)، 1980. / دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمّد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط03، 2001.

- **رمضان عبد التواب**

18. فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط6، 1999.

- **السرخسي (محمد بن أحمد بن أبي سهل)**

19. أصول السرخسي، تح: أبو الوفاء الأفغاني، (د، ط)، (د، ت)،

- **سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي)**

20. الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1988.

- **الشريف الجرجاني (علي بن محمد بن علي الحسيني)**

21. كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1985.

- **صبحي الصالح**

22. دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ببيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت).

- **صلاح الدين زرال**

23. الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدماء حتى نهاية القرن الرابع الهجري، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط01، 2008.

- **عباس أمير**

24. المعنى القرآني بين التفسير والتأويل دراسة تحليلية معرفية في النص القرآني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط01، 2008.

- **عبد السلام السيد حامد**

25. الشكل والدلالة دراسة نحوية للفظ والمعنى، دار غريب، القاهرة، مصر، (د، ط)، (د، ت)،

- **عبد العال سالم مكرم (علي أحمد)**

26. المشترك اللفظي في الحقل القرآني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

- **عبد الواحد وافي**

27. فقه اللغة، نهضة مصر، القاهرة مصر، ط3، 2004.

28. فقه اللغة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط13، 2000.

- **علي بن عيسى الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله)**

29. الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، تح: فنح الله صالح المصري، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 1987.

- **فارس ابن (أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني)**

30. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها في كلامها، نشر محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، 1997.

31. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط01، 1993.

32. الصحابي، تح: أحمد صقر، القاهرة، مصر، (د، ط)، (د، ت).

- **فخر الدين الرازي (محمد بن عمر بن الحسين)**

33. المقصود في أصول الفقه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1997.

- **أبو الفضل عبد الرحيم (الحافظ زين الدين العراقي الشافعي)**

34. شرح التبصرة والتذكرة، تح: عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

- **محمد الجيزاني**

35. معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، دار ابن الجوزي، مكة المكرمة، المدينة المنورة، ط 05.

- **محمد المبارك**

36. فقه اللغة "دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، ط2، 1944.

37. فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت).

- **محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع**

38. الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط، 1993م.

- **محمد بن عثمان الذهبي**

39. الإعلام بوفيات الأعلام، تح: مصطفى بن علي عوض، ربيع أبو بكر عبد الباقي، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

- **محمد حسن عبد العزيز**

40. مدخل إلى علم اللغة، خلية دار العلوم، القاهرة، مصر، ط1، 1998.

- **محمد محمد يونس**

41. علم التخاطب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، ط 01، 2006.

- **محمد نور الدين المنجد**

42. الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

- **محمد يونس علي**

43. المعنى أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007.

- **أبو منصور الثعالبي (عبد المالك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري)**

44. تحسين القبيح وتقبيح الحسن، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، (د،ط)، (د، ت).

45. فقه اللّغة وأسرار العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط2، 2000.

- **هادي نهر**

46. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، إربد، الأردن، ط1، 2007.

- **أبو هلال العسكري (الحسين بن عبد الله بن سهل)**

47. الفروق اللغوية تح، محمد إبراهيم سليم، دار العلم، القاهرة، مصر، (د، ط)، (د، ت).

قائمة الكتب المترجمة:

48. علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، العراق، (سلسلة 3)، 1985.

قائمة المعاجم والقواميس:

- **الخليل بن أحمد الفراهيدي**

49. كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د، ط)، (د، ت).

- **الزمخشري (محمود بن عمر بن محمد بن عمر)**

50. أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

- **ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني)**

51. مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت).

- **مجمع اللغة العربية**

52. المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004.

- **ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)**

53. لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1956.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

مقدّمة 1-4
مدخل إلى المفاهيم الأساسية.....4
في مفهوم الطبقة: 5
أ. الطبقة في الوضع اللغوي:.....5
ب. الطبقة في الوضع الاصطلاحي: 5
في مفهوم المعنى 6
أ. المعنى في الوضع اللغوي: 6
ب. المعنى في الوضع الاصطلاحي:.....6
في مفهوم المشترك:.....8
أ. المشترك في الوضع اللغوي:.....8
ب. المشترك في الوضع الاصطلاحي: 9
في مفهوم اللفظ:.....9
أ. اللفظ في الوضع اللغوي: 9
ب. اللفظ في الوضع الاصطلاحي: 10
في مفهوم المشترك اللفظي: 11
في مفهوم الترادف:..... 11
أ. الترادف في الوضع اللغوي:..... 12
ب. الترادف في الوضع الاصطلاحي:..... 12
الفصل الأوّل: طبقات المعنى وعلاقتها بالتّرادف والمشترك اللفظي..... 14
المبحث الأول: طبقات المعنى وعلاقتها بالترادف 15
أولا: شروط الترادف..... 15
أ. الاتحاد التام في المفهوم: 15

ب. اتّحاد العصر: 15
ج- الاتحاد في البيئة اللغوية: 16
د. ألا يكون أحد اللفظين جاء نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر: 16
ثانيا: أسباب الترادف: 16
أ. فقدان الوصفية (الصفات الغالبة): 16
ب. اختلاف اللهجات العربية: 17
ج. الاقتراض من اللغات الأخرى: 17
د. المجاز: 18
هـ. التساهل في الاستعمال: 18
و. اختلاف النطق: 19
ثالثا: أنواع الترادف 19
أ. الترادف الكامل: Complete Synonym أو Perfect Synonym أو التماثل(Samness): 19
ب. شبه الترادف: Pseuda Synomyms or Homonyms: 19
ج. التقارب الدلالي Semantic relations: 20
د. الاستلزام (Entailement): 20
هـ. استخدام التعبير المماثل أو الجمل المترادفة: 21
رابعا: الترادف بين الإثبات والإنكار 21
1. المثبتون القدامى: 22
أ. سيبويه: 22
ب. الأصمعي: 22
ج. الرّماني: 23
د. ابن خالويه: 23
هـ. ابن جني: 23

و- ابن سيدة: 24
2. المثبتون من المحدثين: 24
أ. صبحي الصالح: 24
ب. حاكم مالك الزيادي: 24
3. المنكرون القدامى: 25
أ. ابن الأعرابي: 25
ب. الجاحظ: 25
ج. ابن درستويه: 25
د. أبو هلال العسكري: 26
هـ. ثعلب: 26
د. الأصفهاني: 27
4. المحدثون من المنكرين: 27
أ. محمد المبارك: 27
ب. أحمد عمر مختار: 27
خامسا: فوائد الترادف 28
المبحث الثاني: طبقات المعنى وعلاقتها بالمشترك اللفظي 30
1. أسباب نشأة المشترك اللفظي: 30
أ. اختلاف اللهجات العربية القديمة: 30
ب. التطور الصوتي: 30
ج. الاستعمال المجازي: 31
د. العوارض التصريفية: 31
هـ. اقتراض الألفاظ من اللغات الأخرى 31
2. أنواع المشترك اللفظي: 32

3. المشترك اللفظي عند القدماء:..... 33
أ. المؤيدين للمشترك اللفظي:..... 33
ب. الفريق المنكر للمشترك اللفظي: 35
4. المشترك اللفظي عند المحدثين:..... 36
أ. المؤيدين للمشترك اللفظي..... 36
ب. المحدثين المنكرين للمشترك اللفظي:..... 37
5. أهمية المشترك اللفظي: 38
الفصل الثاني: علاقة الترادف والمشترك اللفظي بطبقات المعنى (نماذج تطبيقية)..... 40
التعريف بالكاتب 41
التعريف بالكتاب:..... 42
المبحث الأول: علاقة طبقات المعنى بالترادف وتطبيقاته..... 44
إيراد الحقول الدلالية التي تضمّنت الترادف والتّدرج في المعنى من خلال كتاب: (فقه اللغة وأسرار اللعربية) 44
المبحث الثاني: علاقة طبقات المعنى بالمشترك اللّفظي وتطبيقاته 60
إبراز الحقول الدلالية التي تضمنت المشترك اللّفظي وطبقات المعنى حسب كتاب (فقه اللّغة وأسرار العربية) 60
خاتمـة 75
قائمة المصادر والمراجع 79
فهرس المحتويات 87
ملخص..... 92

ملخص

تستعرض هذه الدراسة عناصر متعددة تتعلق بالعلاقة بين طبقات المعنى وظاهرتي الترادف والمشترك اللفظي في كتاب "فقه اللغة وأسرار العربية" لأبي منصور الثعالبي، ففي المدخل، تم دراسة مفاهيم أساسية تتعلق باللفظ والمشترك اللفظي والمعنى والطبقة والترادف والمشترك، وفي الفصل الأول، تم التركيز على قضيتي الترادف والمشترك اللفظي، بما في ذلك الأسباب والشروط والفوائد والأنواع والأهمية المتعلقة بهما، بالإضافة إلى مناقشة الآراء المؤيدة والمعارضة لهما.

أما في الفصل الثاني، تم تحديد بعض الحقول الدلالية التي تشمل طبقات المعنى في ظاهرتي الترادف والمشترك اللفظي، وتم شرح العلاقة بينهما باستخدام مراجعة كتاب الثعالبي.

بشكل عام، تهدف هذه الدراسة إلى فهم العلاقة بين طبقات المعنى وظاهرتي الترادف والمشترك اللفظي، وتسليط الضوء على أهمية هذه الظواهر في فهم اللغة العربية واستخدامه.

الكلمات المفتاحية: الترادف، المشترك اللفظي، طبقات المعنى.

Abstract :

This study reviews multiple elements related to the relationship between the layers of meaning and the phenomena of synonymy and the verbal synonym in the book "Language and Secrets of Arabic" by Abi Mansour Al Tha'alabi. Synonyms and synonyms, including the reasons, conditions, benefits, types and importance related to them, in addition to discussing the opinions for and against them.

In the second chapter, some semantic fields that include layers of meaning were identified in the phenomena of synonymy and synonymy, and the relationship between them was explained using a review of Al-Tha'alabi's book.

In general, this study aims to understand the relationship between the layers of meaning and the two phenomena of synonymy and synonymy, and to highlight the importance of these phenomena in understanding and using the Arabic language.

Keywords: synonymy, co-verbal, layers of meaning.